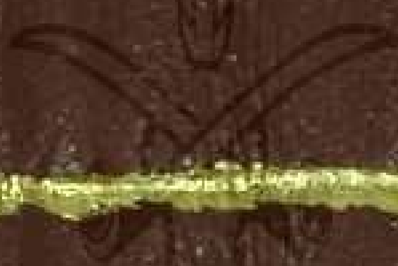




مختصر شرح

تلخيص المفتاح



٨١٩ -
م.س

مختصر شرح تلخيص المفتاح، تأليف السعد التفتازاني،
مسعود بن عمر - ٧٩٣هـ. بخط علي بن عبد اللطيف ١٠٤١هـ
١٧٠ ق ١٧ س ٢٠,٥×١٤,٥سم

٩٩٨ نسخة حسنة، خطها تعليق حسن. طبع.

الاعلام ٨ : ١١٣، الظاهرية، علوم اللغة العربية : ٢٩٠؟

١- البلاغة العربية أ- المؤلف ب- الناسخ
ج - تاريخ النسخ د- مختصر المطول على تلخيص المفتا-
هـ - مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح.

مختصر شرح تلخيص المفتاح

للتفتازاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع
التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار
البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله
سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالايضاح عن
المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها
يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألوني صرف
الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من
ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم
عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب
ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي
دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن
آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان هذا
الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر
حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كأس الكرام
نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم

ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان
بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالحزوى ويوما بالعقيق و
بالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت
عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى وتم المقصود
واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين
المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان
ورد بسياسته الغرار الى الاجفان وسد بهيبته دون يأجوج الفتنة
طريق العدوان واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام
الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان
الاعظم مالك رقاب الامم مولى سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد ملوك
العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد وناصر العباد ماحي
ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية
خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز

والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق خاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر
السلطان محمود جانى بيك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواق نعيم
الامال من سجال افضاله فى دولت بهذا الكتاب المشرف باذيال الاقبال والاظلال
بظلال الرأفة والافضال فجعلته خدمة لسدته التى هى ملتمس شفاه الاقيال ومعقل
رجاء الامال وهو العظمة والجلال الى ان يحط رحال الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل عون الاسلام وغوث الانام بالنبى واله عليه وعليهم السلام
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى
الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم
نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف فى تقديم
الفعل فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما يجئ وان كان ذكر الله اهم نظرا
الى ذاته على النعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ وعلم من عطف الخاص على العام رعاية

لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله
ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى
الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتى
الحكمة هى علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا
الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول المبين الذى
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق و
الباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله فى الاشراف و
اولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار
جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اى بعد حمد الله والصلوة والعامل فيه اما النيابة بها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شئ بعد حمد الله والثناء فمهما مبتداء مهنا والاسمية لازمة للمبتداء
ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره
فى الجملة فلما هو ظرف مبنى او يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان وعلم توابعها هو
البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة و
توابعها لا بغيره كاللغة والصرف والنحو تعرف دقائق العربية واسرارها

فيكون من ادق العلوم سرًّا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن

استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله

على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى

تصديق النبي ع‍م وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل

العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه

وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات

الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز

بالصور الحسنة استعارة واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر

الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة

الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالىها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما

اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل

العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في البلاغة

وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز اعظم لكونه اي

القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو

وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب الكلام والكثرها

اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول

المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة

من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو

وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة

وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام

مغلقًا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار

لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى

التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم

الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته

ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما

يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد

والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من

الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل

الالو في قولهم لا آلوك جهدا معدى الى مفعولين وحذف هٰهنا المفعول

الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه و

رتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي من ترتيب

السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم

ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت

المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل

يكون فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ
تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث وضممت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم اقف في كلام احد
بالتصريح بها اي بتلك الزوائد والاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه
معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من
فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح والقسم
الثالث منه انه اي الله تعالى ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي وهو
نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح في نحو زيد نعم
الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر
على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا
الفن اولا والثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
في تأدية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن
الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر بحث المقدمة

الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف
المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه
الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة
وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم
المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة
يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي

تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام
والمتكلم وانما قسم كلا من البلاغة والفصاحة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدته فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان و
عسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اى
ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اى مرتفعات
او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلا تضل
العقاص في مثنى ومرسل تضل اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدود على الراس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض

بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق
فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به
ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر
توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاي المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة
الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل
وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر
الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام
غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو
مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت

لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من
هذا القبيل او مأخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رح حيث
قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه و
رونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه ونوره و
المخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله الاجلل
والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع
كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون اللفظة
بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشي في قول ابي الطيب مبارك الاسم
اغر اللقب كريم الجرشي اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من
جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى النغم وعدم الطيب الى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشي دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين

الحال

الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للنفي لا للخلوص ويلزمه
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار
قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا نحو قوله وليس قرب قبر حرب
هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء و
الكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف
صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في
والورى للحال وهو مبتدأ وخبره معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
في الثقل والثاني دونه لان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات
وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الهاء والحاء
لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر
الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم
مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا

أربد فقال لا أدري غير ذلك فقال الأستاذ هذا التكرير الذي في امدحه امدحه مع
الجمع بين الهاء والحاء والملال وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاتفق عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا اي لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير
او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال
هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه
اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو
امه اي ابو ام هشام ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل
بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى
اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه
ومثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه
قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل
التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في
البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له

لان ذلك جائز باتفاق النحاة بل لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي
لا يكون ظاهر الدلالة لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر
وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى
الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح
وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية
عن ما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن
لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ولهذا اشار
الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم هنا كلام فيه اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع

وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس
حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح
من شواهد عليها متعلق بشواهد فاعل الظرف اعني لها
يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى
من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة و
حومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض
ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل الارض ذات
حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه
واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع
تريني منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل
والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان
ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح

وذكر

منها حال

وذكر رحمت ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود
دون ان يقول يعبر ليصح لعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكقولك
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في
الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد
مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى
الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال
فان الانكار مثلا يقتضي كلاما ما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق
عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا

بانه لا يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وهو بلفظ صح

الكلام فارجع الى ما ذكرنا فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى
الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق
بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام
كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى ان المقام الذى يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين
مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه
ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين
مقام تاخيره فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل
يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول

بيان

وكذا مقام ذكره بيان مقام حذفه صح

٩

يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى
الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك مع ما يشارك تلك الصاحبة فى اصل المعنى
مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا
وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى
هذا القياس وارتفاع شان الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها اى بعدم مطابقته
للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره
المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت
الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال
والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح فى الحسن
الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما تفيده اضافة المصدر و
معلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد
والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا

خواص صح

بمطابقته لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه
يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته
المعنى اي الغرض الذي المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مرّ عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم
المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد معنى
الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما
يسمى بلاغة فحين يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان
اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن
طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز
هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز
والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب منه حد
الاعجاز وفيه نظر لان القرب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وهو حد الاعجاز وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير

والفرق بين الزعم والقول ان الزعم قول بلا دليل والقول اعم

الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه والتحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات التي تصدر
وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات و
البعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى
المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه
الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما
تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر
بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على
استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح
لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي
ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم
ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى

النبي صو

الكلام

المتكلم

بناء

احتراز عن تعقيد المعنى الاصلي

وهو لتوز غير مطابق لمقتضى الحال

فصيح

المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون ايضا
بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز
الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من
غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني
به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة و
احاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او
تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم
اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف
ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر
متنافر دون مرتقع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة
او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس
فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
المذكورة ولا بالحس تمييز السالم عن التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان

مرجع

١١

مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك
بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن
التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به
عن الاول اي الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا
لذلك علم البديع واشار اليه بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم
البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول
علم المعاني والآخرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة
علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني
قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد

اي علم المعاني

والمفرد مقدم على المركب طبعا

عبارة عن كلي منطبق على الاصول والفروع

فان يعرف به احوال اللفظ العربي
المعلومة وكالمستعمل لهم المعرفة في الجزئيات
اي هو علم تستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من
جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان
نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من
التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم
يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور
ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه
عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له
من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في
التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه الكيفيات
من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير الا ما صح القول بانها احوال بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح
واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه من
الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد

اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني
في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات
احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند
احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز و
الاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي
تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او
سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على
المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في
الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد
الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين
او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا
اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما
ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من
غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين

الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة
خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من
الكلام الحاصلة في الذهن لابد ان تكون بين الشيئين ومع
قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين هذين الشيئين في
الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون
هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة
من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد
يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك والاوجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من
الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا
كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل و
الايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل
التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان
سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه

الا ترى انك اذا قلت زيد قائم صح

على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا
تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما
فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون بينهما
نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين
او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية
كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ
غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر و
لو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم
العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا
يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم المطابقة والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح
فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فان الله تعالى جعلهم كاذبين في

وبهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة
فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان
واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي تسمية
هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله
تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف والمعنى
انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير
مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا الخبر
يكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في
الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه
اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة
اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم

المطابقة

١٤

المطابق مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه
اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا
بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا
اخبار النبي ع م بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا
شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق
الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي
لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو
بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون
هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة

الصدق

ضرورة توافق الجانبين بان اعتقاد المطابقة يستلزم قطعا مطابقة الاعتقاد وان لم يكن بين الواقع والاعتقاد موافقة لان الحاكم الذي يعتقد انه مطابق للواقع وكذا الحال في الكذب لانه اعتقد انه غير مطابق اعتقد خلافه

الدلالة على ان المراد بالثاني غير الصدق

فلبيانه ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه
اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد
ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني
الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب
لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر
غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية رب اني
وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم
ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم
تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى

او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت
لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى
الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون
المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم
به افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في
قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم
فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد
بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه
على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول
للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل
به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن عن الحكم

والتنبيه فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا
في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان
الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل
التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان
المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في
ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم
بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز
انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني
يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة
الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة
لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من
شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة و
الا فالمكذب اولا اثنان وسمي الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا و
الثالث انكاريا وسمي اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة

الخلو عن التأكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التأكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى
الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام
على خلافه اي على خلاف الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى
غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي
الى الخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه
فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم
العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل
غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار
نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا الرمح على العرض فهو لا ينكر
ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة



المنكر خوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح موكدا في البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكما واستهزاء كأنه يرميه من الضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه
وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله
اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان
مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله
شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان تامل لا ما ان تامله العقل
بل ما تامله نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره و
ترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران بمظنة
للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على

انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود
الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة
عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد
استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان
انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من
احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد
الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له نحو ضرب
عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله
له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر.

له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما
بني الفعل له نحو ضرب زيد عمرا
او المفعول فيما بني له صح

وسيل مفعم في عكس ذلك اعني في ما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر
في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار
والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز
العقلي يجري في النسب الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر
الليل والنهار ونحو جريت النهر ونومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى
ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا
ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
وقولنا في التعريف بتأول لخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل
رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو
له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا
تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك
من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه
يخرج

١٩

يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن
المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال
ان يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل
الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز
عنه اي عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب
الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول
ان كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي
امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد
والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان
او سبب اقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان نحو

انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد
باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان
يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا
او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز
العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى
تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام
كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله تعالى زادتهم ايمانا اسندت
الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه
الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما
لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم

يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو
لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه
اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن
نسب الاخراج الى المكان وهو لله تعالى وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو
غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال
الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن
لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء و
ليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس
المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله اصلوتك
تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان
المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم
من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه
المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين
والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة
العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة

ان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره
مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالته اى وكصدور الكلام عن الموحد
فى مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول
لانم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى
الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند
اليه يكون ذلك الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى
فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى
رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن و
الجمال يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر و
رد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق
لى على فلان عليك كذلك بل الموجود ههنا السرور والزيارة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى رح بان الفعل لابد ان يكون

٢١

له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما
اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم
يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظن ان هذا تكلف والحق ما ذكر الشيخ
وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى
ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا
من لوازمه فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من
اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان تشبه المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق
وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم
الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم ان
يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها لما سيأتى

ان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وغيره
مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد
في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول
لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى
الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند
اليه يكون ذلك الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي
فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني
رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقايق الحسن و
الجمال تظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر و
رد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق
لي على فلان عليك كذا بل الموجود ههنا السرور والزيارة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رح بان الفعل لا بد ان يكون

له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما
اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم
يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظن ان هذا تكلف والحق ما ذكر الشيخ
وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى
ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا
من لوازمه فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من
اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق
وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم
الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان
يكون المراد بعيشة في قوله فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي

في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان
يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان
لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي في نحو نهاره
صايم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
فلان نفسه ولا شك في صحة الاضافة ووقوعها كقوله فاربحت تجارتهم
وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان
ابن لي صرحا لهامان لان المراد به هو العملة انفسهم واللازم باطل لان
النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله
على السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية واللازم باطل لان
مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله
توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما
ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه
في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة و

وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد
بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة و
السكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب
اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما يشتمل
على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل
الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا
اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر
ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما
لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات
بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي
اما حذفه فقدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان
به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه
المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة
القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول

الا اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال يخيل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل الاحتراز
والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل
يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام
صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون
لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق
عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا
بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره
لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق
لما يشاء فاعل لما يريد اي الله والثاني التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين
نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام
بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما
اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل
جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او تركه
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه

فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او
اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام
يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحباء وعليه نحو قوله حكاية هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له
سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما
قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف
وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الغيبة لتقدم
ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا او معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حالية
واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او اكثر لان وضع
المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر و
قد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب

اعلى سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد
اي تناهت حالهم بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا لتفظيع حالهم اي
حالهم في الظهور لاهل المحشر بلغ الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها راء دون
رائ واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون
مخاطب بل كل من يتاتى منه رؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض الشروح
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه اي بشخصه بحيث يكون ممتازا عن جميع ما عداه
واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء
اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي المسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم
او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة
وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل
احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر الغائب والمعرف
بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم
بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض

منها

بعينه صح

٤٤

منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم
بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما
كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من
حيث هو يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب
علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل
كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه
ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى
اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل
في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد
لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه
نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره
لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل
كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل
صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدي ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او لايهام

لذيذا

اى مستلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب
او التبرك به نحو الله الهادى ومحمد الشفيع صلى الله عليه وسلم اعتباره فى الاعلام وبالموصولية اى تعريف المسند اليه بايراده
اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون
للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد الشرق لا اعرفهم او لا
نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم
او زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
وقيل المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراودة مفاعلة من راد
يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه
ان يغلبه ويأخذه منه وهى عبارة التمحل لمواقعة اياها والمسند اليه
هو قوله التى هو فى بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق
له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل
كان غاية فى النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط
والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك

فى امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير
وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته فى الشرح
او التفخيم اى التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام
من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم
اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى
او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى طريقه تقول عملت هذا العمل على
وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقه يعنى تأتى بالصلة والموصول والصلة
للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان
فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العذاب والاذلال وهو
قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه
فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح
ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من



وقولهم نحل بيت في قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني
عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها و
ارفع او ذريعة الى التعظيم لشان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان
الذي لا يعرف الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى
تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء
تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض
من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من
نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية
لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك

٢٦

غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او لبيان حاله
اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد و
اخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
ينظر فيها اللغوي من حيث ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد و
علم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل
المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على
اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم
او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد
المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى
كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المقدم الحاضر بلفظ ذلك لان
المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على
عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول
الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق
بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من

اي اوصاف من الهدى وغيره

اجلها اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى المفلحون قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى
عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى
تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة
بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا
اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت لها اى
لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله قالت رب انى
وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب
به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس
الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك

وهبت الانثى

الرجل خير من المرأة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك لواحد يعنى يطلق المعرف بلام
الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة
فى الذهن على فرد ما موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن و
جزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على
كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى
نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل
بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله واخاف
ان ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير
معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية
من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل
معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى وقد
يفيد الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة
لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى

الوجود ولا من حيث صح

لمعناه ادخل سوقا

المعهود الذهنى

فمضيت ثمة قلت لا يعنينى تمامه

بها الى الحقيقة صح

الاستثناء الذي شرط
ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف
العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يقصد
عايد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة
من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى
نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان
حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم
الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل
فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة
اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا
قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه

الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم
فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره
والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا
او اضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف
او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد
من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل
فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم
واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل
واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح
فليطالع ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن
الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع

لا لمجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر
من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة
وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب
المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف
وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله
او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن
تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا
كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد

٢٩

حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد
اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي
نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى وفي المفتاح انه
للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي
مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع
حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان باعتبار الكيفيات والمقادير تحقيقا
كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان
بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل
ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة
من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه او
كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
الذي يختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم فأذنوا بحرب
من الله ورسوله اي بحرب عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا

ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير

ما ذا الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا
للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع
نحو ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل
المستثنى وغيره وكان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم
فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
اراد محمدا عم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى و
اما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما
بيانه واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجي في البديع مبينا له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في
الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان
لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان
قد راى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده
على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى
انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا التحسين في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المظهر
موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف الاول يعني كامل العقل متناه
فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو
كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل
الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء
المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان

السمع والبصر اولا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي وعلى وضع اسم
الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير هذا الباب اي باب
المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي كي احزن
من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه
وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر
ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور
المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله
الاحد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع
المضمر لزيادة التمكين من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي و
بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القران وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير
السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي
المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية

قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي
عليه وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي غير
باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ
الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة الهي
عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك
من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تخص العبارة عن [illegible]
بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه وغيره وسواء
كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير
الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات وبالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه
الى شماله وبالعكس كقوله اي امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا
ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة من التكلم و

الخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق آخر من الطرق
الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
الصباحا وقوله واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى
اياك نعبد والباقى جاز على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا
والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور
اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من
الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل
الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول
حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر
السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا
على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى
التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب

في الحسان

فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد
للقرب اى حين ولى الشباب وكاد حان مر عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية
اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك
الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى
والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند
الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اى بعدت وليها اى قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى
عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك
الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط

سوى الحفاظ

السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وعذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك
الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال
عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع و
الاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء اذا دعوت
له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد
من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا
اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر
الكلام الى مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة

المصدر

المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء
للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب ان حمل
كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى
بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال
كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس
الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى
الذى غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة
وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا
ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى
مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم

يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون و
غير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ممن يطلعون بسهولة على فايق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض لقوله يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها
ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق
وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله وان الدين لواقع
مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ المفعول كقوله ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب
والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف واستعمل
ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر
القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض

على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب
السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكي اورده
اى القلب مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي
اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوة بالغبرة ارجاؤه اى
اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعنى لون سمائه فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة
حتى صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك لغبرتها مع ان الارض اصل فيها
والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير
نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها اى على الناقة كما طينت بالفدن اى القصر السياعا
اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت
والقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه
قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم
والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة
الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله
ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى
وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابئ بن الحارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار

والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون وقيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما
لامتناع العطف على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون قبل مضي
الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له الخبر محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان
بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر
لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر المبتدأ بقرينة الثاني
وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد
اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع
اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليه قرائن
تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا
اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا وان في السفر قد
توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد
اي تبعدوا

ونحن على اثرهم عن قريب صح

الاختصار

٣٥

الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني
المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان محلا
وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب
ان مالا وان ولدا وقوله لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله
انتم ليس بمبتدأ لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
فالاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر
ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه
ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان
هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق و
الدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
فعل مذكور

وان ننا . باقوال ـة او معتدد عطفه على محقق نحو قول حزار بن نهشل ليبك يزيد

كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجاء

للاذلاء وعونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوايح والمختبط الذى ياتى

اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوايح

جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية

اى سائل من اجل اذهاب الوقايع ماله او بيبكى المقدر اى يبكى من اجل اذهاب المنايا

يزيد وفضله اى بجان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعنى ليبك

يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرار الاسناد بان

اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل

ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول

لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى

واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه

مسند اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير

مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول

وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل

من شىء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه

من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن الاحتياط لضعف

الفعل

التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع

نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيك وغير ذلك او لاجل ان يتعين

بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما جعل المسند

غير جملة فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو

زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم

فليس بمفيد للتقوى بل قريب من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى

معناه مع عدم افادة التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو

عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوى

الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند

قد يكون غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا

انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص

قلت سلمنا ان ليس القصد فى هذه الصور الى التقوى لكنا لا نسلم انها لا تفيد

التقوى لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه ضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب

للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا

يلزم منه تحقق الافراد فى جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببى والفعلى

من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى فى النحو الوصف بحال الشىء نحو رجل

كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا

٣٦ افادة

اى عند تحقق الشرطين وهما غير السببى مع افادة تقوى الحكم

وسمى فى علم المعانى المسند فى زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بالكلام
عن خصوصية بيان والملاف فلهذا اكتفى المص فى بيان المسند السببى بالمثال و
قال والمراد بالسببى نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه يمكن ان يفسر
المسند السببى بجملة علقت على المبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه فى تلك
الجملة فخرج المسند فى نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفى نحو قل هو الله احد
لان تعلقها ليس بعائد على المبتدأ وفى نحو زيد قام ابوه وزيد ابوه قايم
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجملة التى
وقعت خبر مبتداء ولا يفيد التقوى والعمدة فى ذلك تتبع كلام السكاكى
لانا لم نجد بهذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد اى
تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى
انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذى يترقب وجوده بعد هذا
الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوايل المستقبل متعاقبة
من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته على
احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم الآن او امس او غدا و
لهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات
اى لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل

الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد والى هذا اشار بقوله مع
افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا
يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا
الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر
عنه تفرس الوجوه وتاملها شيا فشيا ولحظة فلحظة واما كونه اى المسند
اسما فلافادة عدمها اى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعنى لافادة
الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشئ للشئ من غير
اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيا فشيا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من
اثبات الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما
يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول ونحوه من الحال والتمييز و
الاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة
وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ما موجود و
فلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا فى بلد كذا ولما استشعر
سوالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول به والتقييد به ليس
لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد
جواب لما

مطلق اوبه اوفيه اوله اومعه صح

استشعر لما ان خوفا اى امارة صح

في نحو كان زيد قائما هو قائما منطلقا هو منطلقا لا كان لان مطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا
بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولنا ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني
اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط
فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان
كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر
هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس

وحالات تقييده صح

فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين و
هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس
ان المحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين و
لكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل
ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو
ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط
فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير
مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى عم الحسنة كالخصب
والخير والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه
من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف

٣٨ فرق صح

الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس يوجب لكثرته واتسامه لتحققه في
كل نوع بخلاف النوع وجي في جانب السببة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر
بقوله والسببة نادرة بالنسبة اليها الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت
السيئة لتدل على التقليل قد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط
تجاهلا كما اذا سئل عبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول
ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
سنن اعتقاده لقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك
صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب
على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا
لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم
الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان
بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على
سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة
على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
... وفات طلوع الشمس

العبد صح

فيه اصل خوفا من سيده

والمحال او ان المخاطبين مقطوعا بعدم وقوعه عندهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة
ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول للقيام ان قمتما كان كذا وقوله
للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملها اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان في المخاطبين
من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث و
هو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح
استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة
المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم
الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان ههنا لا تقلب
كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال
ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط
قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب
الذكر على الانثى بحيث ... الصيغة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة

علم المرتابين



فان القنوع مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على
الذكور فقط ونحو قوله بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ
لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكنه
اسما مظهرا لكنه عبارة في المعنى عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين والمتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر
متفقا في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صيغة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل الابوين
من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا التعليق امر هو حصول مضمون
الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه
يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان
يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا يرى انك
اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة الحرية على
دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله متعلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق [illegible] طلوع الشمس

المادة وجوه صح

٤٠

واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير فيه
ان اصل رجل جاءني على ان رجلا بدل لا فاعل على ما قيل بعضهم ان قوله جاءني
كما ذكر في قوله وهو واسروا النجوى الذين ظلموا بجعل الموصول بدلا من
هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى
تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح
وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص
فلزم ارتكاب هذا الوجه في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي
وشرطه اي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم و
التأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما قرر ان معناه
رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد
بالمهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني
تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل

اي رجل صح

اي الواو فاعل والذين ظلموا بدل

فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءاني رجلان
وجاءوني رجال والاستعمال
بخلافه قلنا ليس مراده
ان المرفوع في قولنا
رجل بدل لا فاعل فانه
لا يكون بدل فاعل لانه
فاعل بل المراد انه في مثل
قولنا رجل جاءني بتقدير ان
الاصل جاءني رجل على ان
رجلا بدل لا فاعل وفي مثل
رجال جاءوني بتقدير ان الاصل
جاءوني رجال فليتأمل صح

ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب الى شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والنوعي ابتداء يكون من تخصيص الجنس بالواحد وفيه اي فيما ذهب اليه
السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في
امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد
قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال في
جرد قطيفة ان جرد في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة
الشعر فمنع هذا الكلام مكابرة والقول بانه في حالة تقديم الفاعل ليجعل
مبتدا يلزم منه خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف التابع فاسد
لان هذا اعتبار محض لا يلزم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا
تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره
اي السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان
لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما
يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لانه

امتناع

41

امتناع ان يراد المنكر سر الا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم
شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال
السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي تضمن
قائم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل
قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم و
الخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن
الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم نظيره وفي
بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان تقوي يقرب
مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول
لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا
عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم
ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي المسند اليه الذي يرى
تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من

غير مقصود الى حاشية لم تعرض لغيره واثبات الجود له بنفيه عن غيره [illegible] محلا
يقويه وانما يرى التقديم فى مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اى التقديم
اعون على المراد بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التى هى ابلغ والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان
يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص فى دلائل الاعجاز قيل و
قد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه
اى التقديم دال على العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد من افراد ما اضيف
اليه لفظ كل نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفى القيام عن كل واحد من
افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير
لا يفيد الا سلب العموم ونفى الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم
دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس
اما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفى القيام عنه الا ان حرف

السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية
افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان
لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن
كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند
وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان اعنى انهما متلازمان
فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما صدق عليه الانسان
اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفى القيام
عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفى
الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها
نفى الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفى القيام عن
جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك
كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر ترجيحا للتاسيس واما فى صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان
سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية

مفيدة بطريق النفي عن كل فرد نحو لا شئ من الانسان بقائم و
لما كان هذا منافيا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية
بينه بقوله لورود موضوعها اى موضوع المهملة في سياق
النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل
فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي الحكم القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد
هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب و
شمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس
الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن
كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما
افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اى على تقدير ان يكون

الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان
يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى
لفظ كل لا شئ آخر حتى يكون كل تاكيدا له و حاصل هذا الكلام انا لا نسلم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو
اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع
المنع ظاهر و ح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت
النفي عن الجملة فاذا حملت على الثانية اى على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه و ح
فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد
التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق
المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة

دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام وهم

بحيث لا يدل دلالة ما انسان لم يقم على هذا المعنى التزاما ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل
لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد
له من مبين ولا محالة ههنا شئ يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع
ولا نعني بالسور الا هذا وح سندفع ما قيل سيما انها مهملة باعتبار عدم السور
وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداة
سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى
المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء
حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او
معمولة لان التاخير عن اداة النفي على فصل عامل في كل على ما يشعر به المثال
والمعمول ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فصل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او
مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل
او ما جاء كل القوم في الفاعل ولم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل

وقدم التاكيد على الفاعل
لان كلا اصل فيه صح

وان

٤٤

وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت
في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق
والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب
كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة
في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي عم لما قال له ذو اليدين اسم رجل من الصحابة اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي
الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال
النبي عم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي وعلى عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي
ذنبا كله لم اصنع برفع كل على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من

والله لا يحب كل مختال فخور

نحو نوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اى لم يصنعه واما تاخيره اى تاخير المسند اليه فلاقتضاء
المقام تقديم المسند وسيجئ بيانه هذا الذى ذكر من الحذف والذكر
والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال
وقد يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم المسند اليه
وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود فى الذهن
والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع
المضمر موضع المظهر فى احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف واما من يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير
عائدا الى المخصوص ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا
من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد
عالم مكان الشان والقصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يونث اذا كان
فى الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هى زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع
المضمر موضع المظهر فى البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى كى
على

مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت
السابق اى فى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا منصوب
صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل
الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو
زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله غيره او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اى الموصوف اعنى زيدا قبل
ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد
منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم
والاحاطة واما توكيده اى تاكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه
اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به
غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ
المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه

تقرير لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون
لتقرير الحكم فقط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض
غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد
وانما ذكر زيدا على سبيل السهو نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم
ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون
الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف لغير الايضاح كما في قوله جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جيء للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال منه اي
من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة
البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو
عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
الى

اسناد القطع الى الامير مجاز وانما صح

او لدفع توهم عدم الشمول

يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير
والتحقيق نحو جاء اخوك زيد بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاء القوم اكثرهم
في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان
المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما
في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف
على المظروف بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما
بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة
له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك
علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه
بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل
الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح
الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو
من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني
زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل

او المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا
والآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو
او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة
في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان
يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها
ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل
المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا
من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل
على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام
ففي هذه الثلاثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام
لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ
في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد

47

او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى
ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون
عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال
لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر
نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف
الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه
الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان
جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان
جعلناه بمعنى ثبوت الحكم ~~مع السكوت عن ثبوته وانتفائه في المتبوع~~ الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه
اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى
عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند

اي المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على
زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم
المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام ٧ من اي
جهة وباي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا
مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه
اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من
جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال
وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او
المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو

٧ بل لابد من ان يتبين ان الاهتمام صح

٤٨

سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة
واما للايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او
لانه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره
او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي
اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به
دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص نفي الحكم عن المذكور مع ثبوته
للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد
راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه
العموم في المفعول فيجب ان تثبت لغيره على العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان
غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته

عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان
خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحنا بها الشرح والا اي
وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف
النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم
انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة
الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي
فيكون قصر قلب او زعم مشاركته له في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول
اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو
ولا من سواي لانه الدال صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر عن الغير و
يؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل
منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع
وقد يأتي للتقوي اي تقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو
هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص
وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه
بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره

فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب و
اقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه الفرق بينه وبين تأكيد المسند اليه
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب
لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي
ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني
اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد
ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل
النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط و
قد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز
انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان
التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد

يكون للتقوى نحو انا كتبت الا اعلم وتنظيره ابصطر فى ابو بكر اخفيتا كان
الفعل او منفيا بعد بناء كما لكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم
مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا غلب الا للتقوى وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى و
غيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز
تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط
لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى
يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر فى نحو انا قمت
ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان
يقدر ان اصله قام زيد فقدم لمسند كره ولما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا
لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو
فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب

حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا
الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وعدم لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية
فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد
باكرامك اياى الآن فاعتد باكرامى اياك امس وقد يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
بعد او الحال المجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك قليلا كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر
فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او
كون ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فى سنة اذا
الشمس كورت هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد
ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل على ما اشار اليه فى اظهار
الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل فقد سها
سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة فى وقوعه اى وقوع الشرط نحو
ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار
الرغبة ولما كان يجوز ان يقال ان الرغبة لا ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل يحتاج الى بيانها

ونحو وان كنتم فى ريب مما
وتعذا ذاجيها
التاكيد صح

اشار اليه بقوله فان الطالب اذا اعظمت رغبته فى حصول امر يكثر تصوره
اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضى وعليه اى على استعمال الماضى مع ان لاظهار الرغبة فى الوقوع ورد
قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهى عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على
نفى الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى و
يجوز ان يكون فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا
اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم
انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع
بالقاطع قال السكاكى او للتعريض اى ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل اما لما
ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب
النبى عم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيئ بلفظ الماضى ابراز الاشراك الغير الحاصل
فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك
بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمنى الامير لاضربنه
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع

لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف
نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت
فى التعريض لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى
لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل
واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو
الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى للاسماع على وجه
لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله
اى قبول الحق لكونه اى كون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد
المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجى مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط
يعنى ان الجزاء انتفى بسبب انتفاء الشرط وهذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل
على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ اسباب متعددة بل الامر بالعكس

الا الله لفسدتا ... انما سيق ليستدل
الفساد على امتناع تعدد الالهة ...

لان انتفاء المسبب دل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني
الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ... دون العكس واستحسن المتاخرون
راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض
قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي
انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا يرى
ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود
علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا
لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو
طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب
انه لا يطير ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا
اي اظفار

ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم دائما و
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم
بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير
التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث
اخرى شريفة اوردناها في الشرح وانه اذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
بهم في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في
المستقبل استعمال ان الوصلية وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد
امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم
بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو استمرار

لامتناع كان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا
آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو
ولو ترى الخطاب لمحمد عم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اريها
حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة
انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في
اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في
التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته رايت
امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي
لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب
ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل في الحصر ههنا
انه تدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك

وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني
حرفا مصدريا فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر
واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما
يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين
على انه خبر مبتدإ محذوف اي هو ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما
مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند
كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات لانه انما يدل
على تجدد المفهوم والحال نعته والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه

وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق
في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على
امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد
الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم
على حكم لذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتداء والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتداء و
الخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معرفا باعتبار تعريف العهد او تعريف الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال
لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان
له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع
تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم
يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى
معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل
الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك
زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات

التعريف

وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتداء وايهما كان بحيث يجهل اتصاف
الذات به اي بدون الاخرى وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او
انتفائه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع
زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت
زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما
وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان
المعرف بلام الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة
او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر
وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا من الامثلة المذكورة

وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح
تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما
في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب انه ليس
المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل
في زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر
نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه
والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ
والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له
الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها و
الاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه
غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به

بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج
عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده
اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه
فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس
وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام
في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد ضربت وزيد مررت به ومما
يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما
مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية
للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد
الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لانه هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا

ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على
الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم
الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى
قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها
غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها
والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور
الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه
الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه
بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند

على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن
وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على
تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في
النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب
كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى
صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في
ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير



والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثيرا لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه وككون
المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل اشارة الى ان
جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم
فانه لا يجري شيء منه المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه
والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل
مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر
كل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه
لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل
وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد
ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه
عبثا فاذا لم يذكر المفعول معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله

فالغرض

فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار
بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي
الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له انه اعطى غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو
اي القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اي من غير اعتبار عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي
عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل
كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من
يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد
اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع
تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول
انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي

فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا لخصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص والمعنى لا يستوي من وجد له حقيقة العلم ومن لا توجد ومع هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة

الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
فى افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار
بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار
كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
اليقين البرهانى افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون
آخر وتحقيقه ان معنى يعطى يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل
فى المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشموله لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت
او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم وخصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون
الشئ معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير
مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
والا وله هو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى
فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته

اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه السماع و
الرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع
المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين
مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع
اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى
حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راى وسمعها كل واع بل لا يبصر الرأى
الا تلك الآثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله
قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه منفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند
ذكر المفعول او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع
الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد
تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القراين الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد و
محذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد
الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب

بدل عليه ويبقيه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه اذا قيل
لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علق المشية عليه لكنه مبهم فاذا جاء جواب
الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا تعلق فعل المشية به غريبا
فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر
اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع و
يانس به وقوله فلم يبق مني الشوق غير تفكر فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب
اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق
المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل
لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت
جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع
التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر
البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي
درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشاء في هذا المقام من

سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس
من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل
يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر
فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني
الشوق غير تفكر يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر
لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على
اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني تحامل حادث
يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل
بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل
كم النصب على انه مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن
في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا و
سورة ايام شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي بعد اللحم يعني
الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح
لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول

حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على غيره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان
المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ
المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل
له قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل ليطلبه فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن
ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه اي
على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله والله يدعو الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند
قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام
قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك
اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من

عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار و
اما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره
اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عليه السلام ولا
رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان
مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا
عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد
واخطأ فيه وتقول لتاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد
يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
زيدا وعمروا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم
وعمروا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان يعبر الافادة الاختصاص ولهذا
ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع
الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل
على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره
ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا المنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وعمروا

اي الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك

لا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في
الفعل بانه الضرب حتى يرده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين
المضروب فالصواب ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
والا فتخصيص اي عرفت زيدا عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للتعيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه
للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر
الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما
اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان و
انه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول
ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم

الكلي

نحو لا التزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود

الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخرى كمجرد الاهتمام و
التبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية
السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان عليكم لحافظين وقال فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحصى فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك
نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص
اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى
ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يبدءون باسم الهتهم فيقولون باسم
اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام
والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله احق
برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانه اول سورة نزلت

فكان الابدء بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم فى نفسه
هذا جواب الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق باقرء الثانى اى هو مفعول اقرء
الذى بعده ومعنى اقرء الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما فى
فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على
بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة فى الكلام وحقه
ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب زيد عمرا لان فى ضرب غلامه زيدا مقتضيا
للعدول عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر
ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم
وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو
الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا
فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغى ان
يفسر وجه العناية بشىء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى
ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
المتكلم او ص

فقتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر
لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية
الفاصلة نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول
على الفاعل لان فواصل الآى على الالف

القصر

فى اللغة الحبس و
فى الاصطلاح تخصيص شىء بشىء بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى لان
تخصيص الشىء بالشىء اما ان يكون بحسب الحقيقة ونفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقى او بحسب الاضافة والنسبة الى شىء آخر بان لا
يتجاوزه الى ذلك الشىء وان امكن ان يتجاوزه الى شىء آخر فى الجملة وهو غير
حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى
القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى
الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اى من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
لكونه ص

ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك
الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز الصفة
ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات
اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى اعنى
التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن
ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه
انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى
يمكن اثبات شيء منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة
المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف
بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر
الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على معنى ان
الحصول فى الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى

المبالغة

المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما فى الدار
الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا فى حكم العدم فيكون
قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة
العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس
حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على
الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها
والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص صفة بامر دون آخر او مكانه
وقوله دون اخرى معناه متجاوزا الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه
فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى
الاصل ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم
اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان
يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى
ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد
وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على قوله مكان اخرى
ومكان آخر فكل منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان

اى تخصيص امر بصفة مكان اخرى

تخصيص

الامر جر

يقال هذا دون ذلك
اذا كان احط منه قليلا
صح

دون شيء والثاني التخصيص بشيء

كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على
الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء
مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي
اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد و
يسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد
العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني من يعتقد العكس واما
من تساوي عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر حتى يكون المخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه

على

على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا في قصر
التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر
فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين
قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان
الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه
قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في
اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا
خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا اشتراط الحسن او المراد التنافي في
اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن

او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير
شاعر واما التنافي فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكر في تعريف
فيكون هذا الاشتراط ضايعا ولم يصح قول المص ايضا ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة
مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من
غير عكس وللقصر طرق والمذكور مهنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة
المذكورة مهنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد
قايم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين
في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الآخر فما فائدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء
فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف زيد شاعر لا عمرو (وما عمرو شاعر) بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل ٢ افرادا وقلبا بحسب المقام صح
زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن
فی

في قصر الموصوف مثال للافراد صالح للقلب لان اشتراط عدم التنافي في
الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه افسد للقلب مثال للافراد فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يكون مثالا
لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها
النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا
قايم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين و
التفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلائل
الاعجاز ان انما والا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر
القلب دون الافراد واشار الى افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا
واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما ولا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على
٢ ما والا يصلح فيه صح الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز
ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة
اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع [illegible] اي رفع الميتة
وتقدير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل

مع على نصب الميتة ورفعها وحرّم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي
فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني
للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرّم الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر
لما مرّ في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرّم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها
القصر فمراد السكاكي والمصنف بقوله النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية و
لهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحُرّم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرّم عليكم الا
هو الميتة وان تكون موصولة اي ان الذي حرّم عليكم هو الميتة ويرجح هذا
ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع
ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما
سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات
قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو
لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه

اى

اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر
ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم
استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرّح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار
اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه
فصل الضمير واخّره اذ لو قال انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن
احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون
انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرا اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من
الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين
لان التميمية والقيسية ان تنافيا فلم يصلح مثالا لا لقصر الافراد والا
لم يصلح لقصر القلب في قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب
اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى
انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك

ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاحكم
اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول اى طريق العطف
النص على المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول فلا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما فى
الثانى فمعناه لا غير زيد ولا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم
تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس
او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل فى الثلاثة
الباقية النص على المثبت فقط دون المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى والاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لان
شرط المنفى بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفى لانها موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شىء
قد نفيته وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فى ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعنى من
ادوات

ادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم
المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجىء فى انما لا يقال هذا يقتضى جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاء الرجال لا النساء لا هند لانا نقول
الضمير لذلك المستحل اى بغير لا العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع
نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شىء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذى غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذى غيره سواء كان ذلك
الغير كريما او غير كريم ويجامع النفى بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم
فيقال انما انا تميمى لا قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان النفى فيهما اى فى الاخيرين غير
مصرح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة منفيا بغيرها
من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجىء لا عمرو فانه يدل على نفى
المجىء عن عمرو لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجىء
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقولنا امتنع زيد عن المجىء
من جهة ان النفى الضمنى ليس فى حكم النفى الصريح لا من جهة ان المنفى
بلا العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى كما فى انما انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجىء على نفى عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكى شرط
مجامعته اى مجامعة النفى بلا العاطفة الثالث اعنى انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع

امتناع مجى

ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء زيادة ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما
يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون الخبر من شانه ان
لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه
وعلى هذا يكون ما موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رض كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون

بهلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا
الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو
ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل ع م لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا كاذبا من
التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان
هنا مظنة سوال هو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم
مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا
انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره وهذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة

فلهذا اشتبوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق
كلام الخصم كقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال انما اى الاصل في انما
لا اصل صح
ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت
تريد ان ترققه عليه اى تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما كقوله
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم
مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
ثم التاكيد بانا صح
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ
وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما
الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم
منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد
واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض
كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم صح
بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم ثم القصر كما يقع بين المبتدا
والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول

٦٩

نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا
الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع
اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع
في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا و
او قصر الموصوف على الصفة صح
قلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم
المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي
المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد
عمرا في قصر المفعول على الفاعل انما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع
ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد
الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس
المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان
الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل
فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز
على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اى
السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول

وغير ذلك اى النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان
الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق
الاخراج مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر ما جاءنى الا راكبا ما جاء كائنا على
فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته
لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت
الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته
بنحو الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه
اى من ذلك المقدر شئ بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء
وفى انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد المذكور
الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا
انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا فى
اللفظ بل متضمنا وغير كالا فى افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفى امتناع مجامعة لا

٧٠

العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا
عمرو **الانشاء** قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله
واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمنى
لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل اخبار نقلت
الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلو استعملت صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اى انواع الطلب
كثيرة منها التمنى وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع
وطماعية فى وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول

لا الكلام المشتمل عليه

على ما ذكره المصنف من التمنى والاستفهام والامر والنهى والنداء فقط

الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال
العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة
والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كأن اي كأنها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا
بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب
والتزامه هو جعل لو وهل متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمنهما يعني ان الغرض من
تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنهما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى
جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو ما تقوم
على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي
لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني
مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى
كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك فقد يتمنى بلعل فيعطى حكم
ب

المتضمنتين

ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن
الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني
ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور
والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين
الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي لادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في
الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في احد الامرين الخابية والزق
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل
عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في عمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه
بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني
الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم
وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد

لتعلق فعل من المخاطب بزيد نحو لا تعرف انت ضربت او اكرم والفاعل في انت
ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك
في المضروب وكذا سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على
الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي
لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب
الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا
ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال
ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن
ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل
زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق
من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم
للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس
للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة

وفيه

وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره
اي غير السكاكي قبحها اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في
الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت
هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا
ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه
وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها حينئذ تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف
فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع
كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في
الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص
المضارع بالاستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا
في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل
ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل
ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون و
قولك اتؤذي اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن
العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها
من الافتراء

بنزيه اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجئ زيد وقد ركب او بعدما ضرب زيد او
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار عني بالسيف
جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى والعجب من هذا
انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب
وستضرب ولن تضرب بالحال وادعى بهذا المقالة دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا
المقالة حيث يفرغ انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكرنا فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدا خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث
يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل
فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو
الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لهل

مزيدا

مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من قوله فهل انتم
تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله (تشكرون وفهل انتم تشكرون صح)
كما في هل ان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على
الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم
شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما
سيتجدد واهما ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ (سيوجد صح)
لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما يتجدد في معرض الموجود وهي
اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل
الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده
له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده
لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك
في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر
فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين (قبل)
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو

كقولنا ما الحركة اي ما حقيقتها فمتى فهم معنى اللفظ فيجاب بما يفيد او اثباته وتقع بمثل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب
الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان
من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير
قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم
اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا
المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد
ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء
التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفا
ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسئل بما عن
الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل
فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي و

جوابه

وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك
ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك
بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين
خير مقاما اي نحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون
اصحاب محمد ام ويسأل بكم عن العدد نحو قوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض
من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى
عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع
التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة واني يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها
فعل فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال من احوال شئتم اردتم بعد ان يكون المأتي
موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان
يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا

ويحتمل ان يكون معناه اين لا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين
عشرون لنا من اين و مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين اي من اين على ما ذكره
بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام مما
يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتكم والتعجب نحو ما لي لا ارى
الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال
نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان عم الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا
علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمل
على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به
الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقرير الفعل وانت
ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول على هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلون والمشركين مضاجع
والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة

فيجي للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا
لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير
اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله بكاف لا بالنفي وهو ليس الله
بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف
المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك اشعار بان صورة انكار الفعل ان
يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها
بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد
الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن
اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون
ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال
انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك يعني لا ينبغي
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او
في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني

يعني انه لا ينبغي ان يتحقق العصيان

لا يكون بهذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك
انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد
عطف على ما قبله اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا ع م كان
كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه
مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رض ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدا
ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة
لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله
على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون و
يوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله ع م من
الآيات والبينات من الكتاب المعجز فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع

الطلب

الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة
فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة
للقطع بشيء قال المص الاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان
اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر
نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس الامر ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن
او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا
اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف
وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان
ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد
طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق
بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز
على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن
في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به
فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف

ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت
احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ العلة المقصودة قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا وفي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور محرم عليه فاذن له في
الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته
تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي
الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل انه لا حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع الاستعلاء
قولك لمن يساويك قلنا قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق
من المساوي بل الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من

الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده
قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع ولم يرد الامر الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم
ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف
عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام و
الامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما باِن المضمرة مع الشرط
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك
اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان
لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب
مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط
فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر الشيء
ظاهرا ولهذا جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة واشار المصنف الى ذلك

لا ما ... احد اضداده
الكف عن الفعل بالاشتغال باحد اضداده
او ترك الفعل وهو نفسه ان لا يفعل و
المذهبان متقاربان [illegible]
فقد يستعمل النهي في غير معناه وذلك
بان يستعمل لا لطلب الكف او
الترك مطلوب

توقف الغير على حصوله

اي ان تنزل تصب خيرا

بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصيب خيرا فتولد من الاستفهام وليس حقيقيا آخر بل اي
للان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم
النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد
انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ
من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال
لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء
حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو
اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك مستفهما انكارا فانه لا يصح الا بالجملة الحالية
ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل
كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد
بأي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع

والجموع

النزول بيانه

تخصيص صح

والجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال متخصصا اي من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال
والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ
الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما
يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله
رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر
لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه
ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه
الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد
والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي
يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور
الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل

غدا مقام ائتني صح

البصيرة نور القلب تدرك به الاشياء كما ان البصر نور العين تبصر به الاشياء

اماكن



طار عليه عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والأعدام إنما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل
على بعض والفصل تركه أي ترك عطفه عليه فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون
لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي على تقدير أن يكون للأولى محل من الإعراب إن قصد
تشريك الثانية لها أي للأولى في حكمه أي حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ
أو حالا أو صفة أو نحو ذلك عطفت الثانية عليها أي على الأولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فإنه إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا أو نحو
ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى مقبولا بالواو
ونحوه أن يكون بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة
والشعر من التناسب الظاهر أو يعطي ويمنع لما بين الإعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو
زيد يكتب ويمنع أو يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله
ونحوه أراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص
بالواو ولأن لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فإن تحقق هذا
المعنى حسن العطف وإن لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا أي ولأنه لا بد في الواو من
جهة جامعة عيب على أبي تمام قوله لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين
كريم إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع

ما زلت ولا عدلت عن طريق العشق والمحبة ولا قاصدا تخفيف حبيب غيرك ويجوز أن يكون القسم راجعا إلى ما نفاه بقوله لا ثم أكده ويكون قوله ما زلت ابتداء كلام

مفعولي علم لأن وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه
من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والآ أي وإن لم يقصد تشريك الثانية
للأولى في حكم إعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له
في كونه مفعولا قالوا فيلزم أن يكون من مقول المنافقين وليس كذلك وإنما
قال على إنا معكم لأن قوله إنما نحن مستهزءون بيان لقوله إنا معكم فحكمه حكمه
وأيضا العطف على المتبوع هو الأصل وعلى الثاني أي على تقدير أن لا يكون للأولى
محل من الإعراب إن قصد ربطها بها أي ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى
الواو عطفت الثانية على الأولى به أي بذلك العاطف من غير اشتراط أمر آخر نحو
دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو
من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فإذا عطفت
الثانية على الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعني حصول معاني هذه الحروف
بخلاف الواو فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي وأما
في غيره ففيه خفاء وإشكال هو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة على معرفة الفصل والوصل والآ أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى
على معنى عاطف سوى الواو فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل

واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله
يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولئن سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى فاذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل
آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة
الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى قصد
اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي
بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي
احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن
بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود
الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال
الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع
مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة
السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع

حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن ...

٧٩

بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما
خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو قال رائدهم هو الذي يتقدم
لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة
نزاولها نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي
اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال
الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون
الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب مفعول
قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى
انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله
لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين
لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي بيان
الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو
لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في

اخر البيت
فكل حتف امرئ يجري بمقدار

الكمال وبقوله بولغ يتعلق من قوله جعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتميزه و
التوسل بعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل
حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان
ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى يسبب بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعنى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد فى جاءنى زيد نفسه ظهر ان لفظ وزان لبيان انه كما توهم
او تاكيد لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى
الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه
هداية محضة قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها
المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد
الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب

مقررا

فان قلت قد يتفاوت الكتب السماوية فى النظم والبلاغة كالقران فانه فاق سائر الكتب باعجاز نظمه فلتفاوت هذا داخل فى الهداية لانه ارشاد و ... مطول

فيه فانه يخالفه معنى او ولكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها
اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما
او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية بكمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء
بشانه اى شان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا
او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه
على نعم الله له والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه او ذريعة
الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد الذى
هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى نعم الله بالتفصيل من غير احالة
على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه
لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى نحو
المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر
والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته
اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن
عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقيمن عندى ولا
يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان

قوله فى المثالين اعنى الاية والبيت ان الثانى اوفى بتادية المراد بدل على ان الجملة الاولى فيهما وافية بتمام المراد لكنها كغير الوافية اما فى الاية فلما فيها من الاجمال واما فى البيت فلما فى دلالتها على تمام المراد من القصور مطول

على علم المخاطبين المعاندين ليس كالتصريح بالنعم لانه ابعد من الانكار شرح ايضاح

البنين والجنات والعيون

اى اظهار كمال الكراهة

لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل
لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في
الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر في [illegible] اولها وانما قال في المثالين ان الثانية
اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة
الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه
اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا
وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اي كون الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى
فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
عارضا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك
قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة

ظاهرة

ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في
الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون
من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى
فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته
اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي تقتضيه ويدل عليه الفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا
له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير
المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان قطع
الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل
مجرد كون الاولى منشا السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اي لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا

فينزل ويطلب بالرفع اي فينزل وجاز نصبهما عطفا على يكون دونه فينقطع

وكذا الجملة الثانية نفسها يتبين استئنافا كما يسمى استئنافه وهو اى
الاستئناف ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنه الاولى اما عن سبب
الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان
مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان
النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان
طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب
المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابرهيم فى جواب سلامهم فقيل
قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة اننى
فى غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات العواذل فى زعمهم اننى فى غمرة ولكن غمرتى
لا تنجلى ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا
فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستئناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له
ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه اى وقع عنه الاستئناف واصل الكلام

المستونف

استونف عنه الحديث فحذف المفعول فنزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اى
صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه
نحو احسنت انت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما
لماذا احسن اليه او هو حقيق بالاحسان وهذا الاستئناف المبنى على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور
لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه
لاشتماله عليه كما فى قوله قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل اننى اه ووجه التفصى
عنه مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها بفتح الباء فكانه قيل من يسبحه فقيل
يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن
تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شىء مقامه نحو
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم
فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم
الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا

فهل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم العفو ولكم
الالف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على ان يجعل المخصوص خبر المبتدا اي هم نحن ولما
فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين
المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد
لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة
اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت
عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو
مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم بعض ان قوله وايدك الله عطف
على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول انه لم يحك الحكاية
فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلابد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف
على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع بان يكون
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان

قوله الحكى قول

المتفقتان

المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان هو
المتفقتان معنى فقط فستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما
خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشائيان او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد
للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا
اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها
على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا
لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو
يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب
على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى

... بالفعل والترك ... التكليف ... الامر والنهي ويكون قوله لا تعبدون بمعنى النهي وتبصره قراءة عبد الله بصيغة النهي ... الصحاح

مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة
الاولى مع المسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى مع المسند فى الثانية
نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما
وزيد يعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كالمثال المذكور وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك و
بالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول
القامة السكاكى ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من
جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال
وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق
الحواس

الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التى من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى و
هو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور ما مثل الاتحاد فى المخبر عنه او فى الخبر او فى قيد
من قيودهما وهو ظاهر فان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى
فى عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكى غير
المص عبارته فقال الجامع بين الشيئين اما عقلى وهو ان يكون بينهما اتحاد فى التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
وهى التى لها قوة التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك
عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئى عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلى فيدركه على ما تقرر فى موضعه وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات
العقلية لان كل ما هو موجود فى العقل فلا بد له من تشخص عقلى به يمتاز عن ساير
المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع مثل
اتحاد زيد وعمرو مثلا فى الانسانية فاذا كان جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما فى وصف له
نوع اختصاص بهما على ما سيتضح فى باب التشبيه او تضايف كما بين العلة والمعلول والاقل والاكثر فانه يمتنع ويتضايف كالشيئين بحيث

لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه
امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل و
الاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو الاقل من الآخر والآخر اكثر
منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه
اذا خلي نفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما
نوع واحد يزيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك وان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان
الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصويرهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم في
جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان
عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكون متضادين

وما

وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد
من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد
كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع و
الآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ليسا داخلين في مفهوم السماء و
الارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد
فقط فكلاهما شبيها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما و
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون
بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من
مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي
انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر و
لذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن
الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون

بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك ولما كانت
اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع اصلا
وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على
الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان
ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا
التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة و
قد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي
لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع واذا ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن
الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت

فكيف يصح جعله على الاطلاق عقليا وبعضه وهميا صح

فلو قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو
خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة
قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من
الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان
الجامع سهو واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني
العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلامه
وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
غلط مع ان ظاهر عبارته تأبى ذلك كل التأبي وللبحث في الجامع زيادة تفصيل
وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية و
الفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد

قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت
فتقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارع
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق والاخرى التقييد
بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني
قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تدبر
هو جعل الشئ نائبة للشئ المشبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة
وبدونها اخرى عقيب بحث الوصل والفصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة
اي الكثير الراجح فيها كما يقال الكلام الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير
واو واحترز بها عن المنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون
بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما يكون الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك
جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا
المعنى ووصف له ولانها وصف في المعنى لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت
الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل

فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد
اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو التأكيد
لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه بالحال والالحاق بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها
وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا
عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع
حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد
ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا
مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتداء خبره يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه

اى عمّا يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو ومالم يثبت هذا الحكم عنه وقوع الحال عنه

لم يصح اطلاق قسم صاحب الحال عليه الا مجازاً او انما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز

ان تقع تلك الجملة حالاً لئلا يدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح

استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز

ان يجعل ويتكلم عمرو حالاً عن زيد كما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط

ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائية

فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اى وان

اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع

دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا

لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها

موقعه وهي المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي

عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة

مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال

تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة

وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما

جعلت قيدا له كالمفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول

صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول

لانه ذلك الاسم مما لا يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وخرج بقوله كل جملة حالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال متناول للمصدرة بالمضارع عن الضمير المذكور صح

فيمتنع الواو فيها كما في المفردة صح

واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال

التي يدل عليها الفعل المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من

اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا

لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة

في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم

الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك

وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما

جاء الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة

اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله لم تؤذونني وقد تعلمون اني

رسول الله اى وانتم قد تعلمون اني رسول الله وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ

والثاني اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اى الواو فيهما للعطف

لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي

والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية

الحال الماضية ومعناها ان تفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا

الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان

اى الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون

فتكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على

الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي
مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو ومالنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله
اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما
يدل بمطابقته على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد
به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم
مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو
وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت
اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول بصيغته غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي و
لعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله وقد بلغني الكبر
او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال
المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي و

تقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددها كما
في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور
في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون
الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي
من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما الانتفاء متقدم على
زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة
على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي
او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك
التقييد بما يدل على انقطاع الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة
التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه
وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لم ولما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات
والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي
تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني
ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود
والابد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج

وجوده
الى سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى توجد
عللها فنفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو وعكسه ما مر في الماضي المثبت اي
لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها
اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم
من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجب الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاني
زيد وهو يسرع او اسما نحو جاني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها
الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان
لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك
لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجي وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره
لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاني زيد وعمرو يسرع امامه ثم
تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان

ان لا تجي الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشي الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد
وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف
حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو ربما تكرثني بلدة او تكرتها خرجت
مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم
اعرفهم خرجت مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شي من
ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال
الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال
لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون
الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه
سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية
مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين لا تجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال
الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عساها ان تبصرني كانما بني حوالي
الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصرني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في الكناف

لا يمتنع الواو على تقدير ان صح
تبصرني بياني
كانه يحاطب امراة عدالبته على اعتنائه
بشانه بنيه فيقول لعلها بهنه المراة
لا يلومينني فهم عسى ان يشاهدني
والحال ان اولادي في يميني ويساري
كالاسود الغواضب

وجوابه حال من يبقى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل وحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما ابرداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها هو سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل الآخر
فان الموجز انما يكون بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا
المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة
الى كلام آخر وبالعكس فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والبناء على
امر عرفى لو كالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط اى الذين
ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية
المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب
البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال لا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم
النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها
ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى كون عبارة المتعارف
اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لانه لا يخفى

على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعنى ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه
اقل من المتعارف فكذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما
قلنا لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا او تحقيقا لم يكن فى شىء من البلاغة
مثاله قوله رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعنى قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان
انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان
بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه
اذ كثيرا ما تحقق معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام
من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى
يقاس عليه فيرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون
فى تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات لهم حد من
الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو معلوم للبلغاء العارفين

لمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساوله اى للاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ
بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به
كقوله ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال
النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى بكد وعاش مشعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل
يعنى اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير
واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ
على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله قددت اى قطعت والراهشان
العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت
وفى قولها للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة
عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى
فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم للمنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم
الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال

دائما

دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام
ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء
ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل او عن الحشو الغير
المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى
فى مقام يفتقر الى التاكيد والمساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اى موضع البعد عنك فى وسعه تشبيهه فى حال سخطه وهوله بالليل قيل
فى الاية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا
لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه تادية اصل
المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم
فى القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم و
لا حذف فيه اى ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذى
يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر كان طويلا وفضلة اى رجحان قوله

ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظره فولهم القتل انفى للقتل منه
اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله
لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر و
حروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق
الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من
التعظيم لمنعه اى لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم
فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم فى القصاص نوع
من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل اى الذى يقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم
فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل
من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهو الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على قوله ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة
عمدة كانت او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف

نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان
طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم و
حذف التنوين باعتبار انه منقول عن جملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير
معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد
الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا
شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا
على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على جزء جملة فان قلت ماذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى

لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا
سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب مذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت ان قدر فضربها فيكون قوله فضربها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو
الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل
على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث
الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اما اكثر عطف على اما جملة اي او اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف
والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون جواب محذوف
اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل
العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب
الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان تدل مسامحة وكأنه على حذف مضاف ومنها

ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على
امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه
فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل
على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب
المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز
ان يقدر في حبه ولا في شأنه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة
ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل
الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه
ذلك الفعل الذي يشرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة
يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين
المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء
هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى
المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد

او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين
كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشئ بعد
الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشئ ما له اي الطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشئ ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا اذ لو اريد الاختصار اي ترك
الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا
ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع
بين المتنافيين من الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين
المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين
ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شئ واحد في زمان واحد من جهة واحدة
وموجود منا... ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه
اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن
سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شئ اخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف

ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون
الاطناب لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع
والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا
ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم
اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا
ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون
الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين
فعيونها كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان
امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام

بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثال ذلك في غير الشعر قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسل
مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل و
هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال
من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة و
لغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد
بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو
ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان
يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر
فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي
منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ
ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون
لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه
او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال

منقح

منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز
عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
اي بدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره
فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب
الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على
المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على
الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل
بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو
ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك
مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو و
يطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما
بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط

بل مع جميع ما يتعلق بها من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
اي معتبر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة
وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات البتة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة لا بد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في
اخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه كما لا يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان
لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم
يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء من الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة
قوله فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث

امركم الله

امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي
من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا
به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر سوى دفع
الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى
غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند
هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل هذا التفسير التذييل
مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية
قد تكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال الانسان لا
يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين
بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل

الاعتراض مر

الاعتراض لحسن التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر
لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به
لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه
وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك
الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض
عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي
الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم
بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر ولست بنظار
الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة
مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز
بالنسبة

بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم بالصواب تم الفن
الاول بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله على التمام والسلام على سيدنا خير الانام وعلى آله
واصحابه الكرام واياه اسأل اتمام الفنين الاخيرين هداية طريقه **الفن الثاني علم**
البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو
علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى
الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في
وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه و
بعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام
في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم و
ارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد
ذلك عالما بالبيان ثم لما ذكر الدلالة في التعريف ولم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة
اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية

ان لا يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هى المقصود بالنظر ههنا وهى كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما
وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام
المعنى وتسمى كل من الاخريين اى الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء والخارج انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع دخلا
مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على
النار وتخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية
بالتضمن لكون الجزء فى ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك
مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام
انهما دلالة اللفظ على تمام ما وضع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة
صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل
من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ فى تعريف الامور التى
تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هى الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام
الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة
على اللازم من حيث انه لازم ما وضع له واكثر ما يشترط كون هذا القيد معتادا على شهرة ذلك وانسياق
الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى اى كون المعنى الخارجى بحيث يلزم من
حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل فى القراين
والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى فى
الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجازات
والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام
ايضا وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافى بينهما فى الخارج
ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم الانفكاك
تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى ان المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين المعتبر
عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف
الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض و
الا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف

الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
واخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ لمعناه
انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي وان لم يكن عالما
بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض معنيا والا
لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول اللازم عدم التفاوت في الفهم على
تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج
الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع
وهذا نجده في انفسنا فالجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وتاتي الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز
ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم
اللوازم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز للشيء لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ
الموضوعة

الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من
شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه عليه اي على ذلك المعنى اوضح من دلالة
الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء
سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر
النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا
دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو
اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لان معنى الكناية
ليس مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني
على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبتنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة
وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصودا برأسه فانحصر المقصود في

لظهور انه ليس جزء معناها
[illegible] ما يبتني على التشبيه [illegible]
يدل على ان [illegible] البيان انما [illegible] المعنى الواحد [illegible] المجاز والكناية
حتى لا [illegible] المختلفة انما يتصور [illegible] فلا يتصور
والاما في التشبيه

اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي

علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
المبني على الاستعارة التمامية يطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او
على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور
الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه
يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته
له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا او جاني زيد وعمرو والمراد
بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا
او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان التشبيه
منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة
التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة
امر لامر على راي المصنف والمراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو
قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي
هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا

دلالة

دلالة الحال او فحوى والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه
المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام
الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم
بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر
وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن قد اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم
ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق
الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما
في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل

كالموت اى العلم ادراك كالحيوة معها ادراك الى السبب فى ذلك كبير فائدة كما فى قولنا العلم
كالحيوة فى كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والسبع حسى او بالعكس
وذلك مثل العطر وهو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال
بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس بالمعقول هو ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك
المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى
والعقلى بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو او مادته
باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب
زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد منها يدرك
بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق وهو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد
ينبت بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئات
مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الظاهرة
فدخل فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة

ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن الخيالى كما فى قوله
ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ~~سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة~~
ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى توعدنى والحال ان مضاجعى
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى المعدوم الذى
ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من
عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شىء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة
ويسمى وجدانيا كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا
يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشىء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة
والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان
فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون

كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك

تجتمعا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا
على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير
للليل روي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه اي
في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على
طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الضمير للشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال
مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة
وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان
الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم [illegible] شاهدت سواد
الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد
واظلام ~~الحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له~~
سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي
اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا
التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين

بالملة الحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام صح

بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى
ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم
من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول
القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه
اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول
وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي
وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما
كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك
في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية
اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة
او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار

تقسيم آخر للوجه

واضافة الهيئة الى الاحاطة من باب خاتم فضة

وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل
بها اي المذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع
الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ يدرك
بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي هي بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي
اوائل الملموسات فالاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة
وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية
حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها تقتضي
الجسم ان يتحرك الى المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهي كيفية بها تقتضي

الجسم

١٠٤

الجسم ان يتحرك الى المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية اي
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء
وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول
صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان آخر و الغضب وهي حركة للنفس
مبداها ارادة انتقام و الحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما
اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة
في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها
ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما
يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه
مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية و
بين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا الوجه المتشبه تقسيم آخر وهو
انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون
حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من

فانه في تشبيه [illegible] الازالة الا بالنسبة الى غيره [illegible]

[illegible] مركب حقيقي وحده اعتبارية [illegible]

عدة امور وكل منهما اى من الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف على قوله اما
واحد بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
فى كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او فى الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى
المتعدد ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى والحسى من وجه التشبيه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما
او واحد منهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى من وجه التشبيه اعم من الحسى لجواز ان يدرك بالعقل من
الحسى شيء يعنى لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او واحد منهما حسيا والآخر
عقليا اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح
بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل هو اى وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه
فهو كلى ضرورة ان الجزئى يمتنع وقوع الشركة فيه والحسى ليس بكلى قطعا ضرورة ان
كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اى جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المواد فالحاصل ان وجه التشبيه

اما

ولا بد للحسى من كلا ان يكون طرفاه
حسيين لامتناع ادراك الحس
من غير المحسوس جهة دون العقلى
فانه يعم انواع الطرفين الاربعة لكن لا
لصحة ادراك العقل من المحسوس خ
ولذلك تسمع علماء هذا الفن رحمهم الله
يقولون التشبيه بالوجه العقلى
اعم من التشبيه بالوجه اذ التشبيه
بالحسى فالحسى كالخد والصوت الضعيف
بالورد فى الحمرة وكالهمس فى الخفاء
اذا شبه بالهمس
مفتاح

اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسى او عقلى والاخير اما حسى
او عقلى او مختلف فتصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان
او المشبه حسى والمشبه به عقلى او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسى
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعنى خفاء الصوت من المسموعات ولذة الطعم من المذوقات وطيب
الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر
اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد
الناعم بالحرير فى كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
تسامح والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اى الشجاعة
وقد يقال جرؤ الرجل جرأة بالمد والهداية اى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة
النفس فى تشبيه وجود الشىء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم
بالنور فيما المشبه عقلى والمشبه به حسى فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسى والمشبه به عقلى ولا يخفى ما فى الكلام من اللف والنشر
وما فى وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسى من وجه
الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب
ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به

ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيهاً المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة
منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها
هيئة وليس المراد بالمركب هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
من قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية مثلا
لا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها
على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق
منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها و
الطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية
في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما يجيء ان شاء الله وفيما اي والمركب الحسي
في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع من اثار الغبار اي مهيجة
المثار الغبار الساطع المرتفع
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه
لم تقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من
اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة

مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع
التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه فان الكواكب في تهاويها
تتواقع وتتداخل وتستطيل لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد و
الآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ومن بديع
المركب الحسي اي وجه التشبيه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء
في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم
كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
هيئة صح — على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في
كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع
تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي
بدأ الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
الاشل — النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرآة في كف
والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فههنا ايضا يعني كما لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط

من الهيئة الحاصلة من نشر
اجرام حمر مبسوطة على رؤوس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه
شمس النهار بالمرآة في كف الاشل
على ما سيجيء صح



حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان
البرق مصحف قار فحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اخرى فينطبق تارة
وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق و
والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما
في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار
الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول
اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جوانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام هنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان
غمامة فلما رأوها انقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع

وجه

وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه
من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا التشبيه بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه
بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم صح
والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي
هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور
المذكورة ولا يعمل الانتزاع بينه هنا اشتراكهما فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي
التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم
ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس

وعيد فحسن تغير الضحاك حسبي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الالغاز
الى قصة او مثل او شعر فانما هو التمليح بتقديم اللام على الميم ويجي ذكره في الخاتمة والتسوية
بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم وسخرية واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد
يسبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل
هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا
الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل
في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان ويستعمل عند الظن بثبوت الخبر من
غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قائم ومثل وما
في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي
في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد
يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية
اذ ليس المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل
تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد من

من الماء اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به
بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا و
قد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت
زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقق وحسبت
زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في
القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان
الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه كان هذا في الظاهر كالممتنع
احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه
ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان

كما في تشبيهها اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدتها اي شدة السواد او تقريرها مرفوع
عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده
في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه
الاغراض الاربعة يقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون
المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية و
الاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي
الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه
على ما هو عليه وتقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل
فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه
اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة و
ان امكن عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا

اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اي تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف
كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به
وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته
هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء
اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر
مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه

بالفرق في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى
الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله
ما ادري بالخمر اسبلت جفني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء
في قوله بالخمر للتعدية وليست زائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع
بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه
يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او
مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي
المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه
الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي

اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة
مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس
فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان
مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل
فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته
بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره
غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر
فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعها هيئة مخصوصة تعتد بها ويقصد تشبيهها بها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما

على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله اى المرقش النشر اى الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى واطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد
طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد
او سحب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف
على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل
وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود وقوله تعالى
فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد وعائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه
منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا
بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى من المجمل ما هو ظاهر
وجهه اى من الوجه المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه
خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب
للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم
افضل

افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى فمن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد
الطرفين اعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر
فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريقه المطر
يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واحيا به صح
وريق كل شئ افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت
عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى
الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله
وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه
الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو

كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لانه مهاد اي وجه الشبه في هذا التشبيه لا يلزم الحلاوة
وبه ميل الطبيعة لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات
وايضا تقسيم ثالث باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته
من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور
وجهه في بادي الرأي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل
واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق او لكونه
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه التفصيل اعني
المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على
قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكون المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة
كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور

المشبه

المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا للظهور المؤدي الى الابتذال
مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس
في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه التشبيه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر
وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور اما
لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق
ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في
نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر
في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا
كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره
اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره و
لا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس والمعنى بالمرآة
في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه قلة التكرر على الحس فان قلت
كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين و
الجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر
التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر

في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة
او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا
منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب
الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما من
تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان
التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر و
التشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل للغرابة اي
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب
بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل و
قد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا
ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى
قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس
فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامع لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه
العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل

هذا التشبيه

١١٣

هذا التشبيه التشبيه المشروط ويقيد المشبه به او المشبه او كليهما بشرط وجودي او
عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد
وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما
اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي
تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب
يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله
ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء
اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من
لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان
اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى ورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه
الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر يعني اصل وعرق وذهبه ورقه الذي
اصفر والخزف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني عن البيان
او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد
المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما من
المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادة
اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او
كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق اي التشبيه يكون الغرض فيه
الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه

معروفة عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو
بخلافه اي ما يكون مقاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول
كما سبق حاصل في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان
الاربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه
التشبيه اما مذكور او محذوف فعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة
تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او باعتبار كلها او ذكر بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في
الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد
يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان
قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر الجميع
الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد
اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة
حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد وكالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو
في

في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان من ذكر
الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا
او بحمل المشبه على المشبه به بانه هو هو فالمشتمل على الوجهين جميعا في غاية القوة وما خلا
عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الخ
من مقاصد علم البيان اي بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان
وهو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل
للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث
عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين
هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي
الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا
اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة
في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على
تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت ومتعلقه المستعملة على
ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا
تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب

قوله والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية ان اللفظ اذا صار بعد الاستعمال
اسما بغلبة الاسمية
بنفسه [illegible]
بعد ما كان وصفا كان [illegible] المؤنث
فرعا للوصفية [illegible]
لان المؤنث فرع المذكر
فيجعل التاء علامة للفرعية
ثم جعل علامة [illegible]
تكثير العلم بناء على
كثرة [illegible] فرع
تحقيق السيد
حسن چلبي
على المطول

وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل
الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق
الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل في نفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم
معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من جعل معنى
قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج
المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك
المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على
كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة للدلالة على الحيض بنفسه فيكون
موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان
الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت
اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يكن يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة
بالنسبة

بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه
بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز
قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي
المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره
فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ
والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم ظاهره لان دلالة اللفظ على المعنى لو
كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير
ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد
تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة

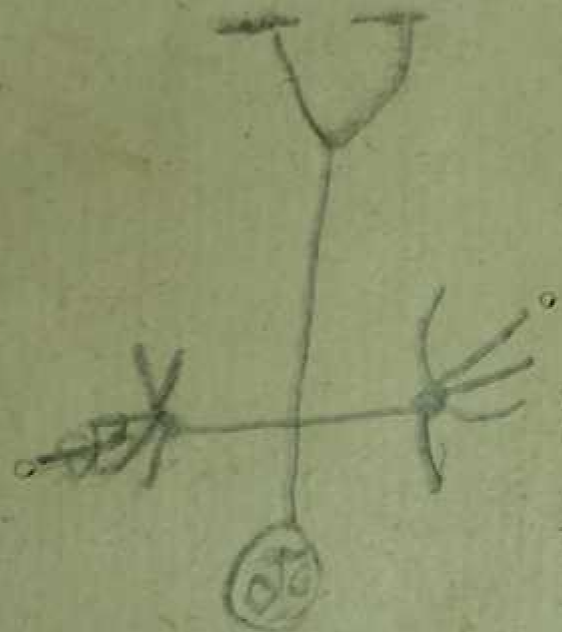


والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك فان تلك الحروف تقتضي ان يكون بها العالم بها اذا اخذ
في تعيين شيء مركب منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء بحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي
هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان لا يبين والقصم بالقاف الذي هو تبديد لكسر الشيء
حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي
المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم اجازوا بها وعدوا بها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي
اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز
مفرد ومركب وبينهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز
بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز بها عن
الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما في اصطلاح التخاطب متعلق بوضعت قيد
بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس
بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا
بحسب

بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم
ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى
كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية
لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة و
المجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي
او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان
واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز
باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع
وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد
في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال

اسم المشبه به للمشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح الاشتقاق منه فهما اي المشبه
والمشبه به مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس
الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد
الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان
القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ
وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي
المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة
العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع
العلاقة فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح و
ان عنده التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء
كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في
الايضا

الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
عن الدم وهو سهو بل هو تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي
كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو
اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
او تسمية الشيء باسمه ما يحل في ذلك محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه اي الحال فيه والنادي المجلس صح
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها
الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي
ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء
صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس
معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق
في كل امرين بينهما علاقة وارتباط وكالاستعارة وهي مجاز تكون علاقته
اي قصد المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من
اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه
فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد



يكون مرسلا او الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية وهو المكني عنها لتحقق
معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر
معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف
كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهو متحقق عقلا
قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت
زيدا اسدا او مررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له و
ان تضمن تشبيه شيء به وذلك اذا كان معناه عين الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما
تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث
لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا
واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم
على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستشهد لا لهم

اداة بيان

على

على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير
الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما
يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
والجور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة
عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انه لفظ استعمل في غير ما وضع
له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت
اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان
الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على
غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز
عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد

ولما كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له ادعاء قلنا انها
انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه
ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى
ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل
اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم
اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي
ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه
ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب
معنى اذ لا تعجب في ان تظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي
عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه
فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى

بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت
ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم
ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو
السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه
جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة
في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في
تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في
غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المتعارف ليتعين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين
فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب
يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير
متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في



الاستعارة لما عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف
الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا يكون اي الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس
المشبه بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح
يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء
كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم المفرد المتعارف
والمفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره
ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها
مجازا لا بد لها من القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع
كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاون الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع لا كل واحد وبهذا ظهر فساد
ودل

وقول من ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وفيما كقوله
وصاعقة من نصل سيفه المدوح وتنكفي بها من اكفهاء اي انقلب والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله التي
هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
لما استعار السحاب لانامل المدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على ارؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من
جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
في او من كان ميتا فاحييناه صح — والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية
التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان
المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما
ممكن كاستعارة المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع لانتفاء النفع
في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان الوجود والعدم مما يمتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم
الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي

لما يستعمل الاستعارة التي استعملت في ضد معناه الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او التهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه
نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في
المخبر له للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن
والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له حتى يأتيه
الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن
والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس وسكن في رأس بعض الجبال في غنم له
قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو
والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما اي العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو
والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة
في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في
قوله وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما

رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس صح

وهي

وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان
في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الموضوع له الانف وتفريق الجماعة
هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة
بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه هنا منظور بخلافه
ثمه فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة و
الضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى
قلنا امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين
اشد واقوى الا يرى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما
داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور
الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها
الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة
قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس

بلغ سوق وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود
اليه (واذا احتبى قربوسه) اي مقدم سرجه (بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر)
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه
شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة
وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه (وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي
الاباطح) جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه
فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة (اذ اسند الفعل) اعني سالت
(الى الاباطح دون المطي) او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا (وادخل الاعناق في السير) لان السرعة
والبطؤ في سير الابل يظهر غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي و
سائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة (والاستعارة
باعتبار الثلثة) المستعار منه والمستعار له والجامع (ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه

حسي

حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة فالجامع في الثمانية الاخيرة
عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير
ستة والى هذا اشار بقوله (لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار) فان المستعار منه ولد البقرة و
المستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع
الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار
له والجامع حسي مدرك بالبصر (واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان
المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم
على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك
ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ
النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل
ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله
فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان
الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين

بين الكلامين يحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور الظلمة الليل من النهار او
بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك
عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما
يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة
النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل فجاءة دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الكلام
لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلفان
بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس
في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله
وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على
ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه
اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات
اما

انما هو في المعنى القائم بالذات لا في نفس الذات واعتبار التشبيه في
المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية
والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجامع عقلي وقيل عدم ظهور
الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في
المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا
الكلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والعقلي هو المستعار منه نحو
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له
التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا
يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه
التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل
الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى
والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف
وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي

لكون المشبه موصوفا بوجه الشبه اى يكون مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما
يصلح للموصوفية الحقائق اى المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض
صاف دون معانى الافعال المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول
الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا
ذكروه وفيه بحث لان الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا المصدر وليس كذلك
للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا
ومرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات
التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على
القائم بالذوات هو المقصود والاسم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل
وما يشتق منه المصدر وفى الثالث اى الحروف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد لمعنى صح
بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء
الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما
كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى متعلقات
لمعانيها اذا افادت هذه الحروف معانى ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام فقول
المص فى تمثيل متعلق الحرف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى

المصدر

المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة
بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه فى لام التعليل
فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى
التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة والحزن
ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة فى
المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى
اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص فى الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا
الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا فى العلية والغرضية وبتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت الحال فصار حكم اللام حكم
الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية
لا المجرور على ما ذكره المص وفى هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها

في الشرح ويندار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه
على الفاعل كنطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق
لنا في اتام قتل النجل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالنجل
والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد واللهذم من الاسنة القاطعة
فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد بنفس الاسنة والنسبة
للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على
كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا
ضربته ضربا شديدا او الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشئ يلايم المستعار له والمستعار منه او قرن بما يلايم
المستعار له او قرنت بما يلايم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة
ولا تفريع مما يلايم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو تابع من احدى التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته

رقاب

رقاب المال اي اذا تبسم غلقت لضحكته رقاب امواله السائلين يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهو ما قرن بما يلايم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير
الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة
وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف
بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان
هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد
من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والاطلاق الترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق



لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شئ شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما يبنى على علو المكان ويصعد حتى لظن المجهول بان له حاجة في السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو
المكان والارتقاء الى السماء من ظن المجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ
المجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه المجهول
واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وبهذا المعنى

ما خفي على بعضهم فتوهم ان البيت تقصير في وصف علوه حيث اثبت عند الفطن
لكامل الجليل بمعرفة الهيئة ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما بني على علو المكان
لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي
عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم
يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار
الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به
مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو
المشبه به من جهة المعنى انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من
جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
على الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم
الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه
كالاستعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به
اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي
جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر
المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع مائل الى القصر وعند المعنى

من

من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو
ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور
كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا
من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او
تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب التشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له
فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا
فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون
المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
استعارة فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى

الى مضافة بها اعني كبيرا او ثانيا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مورده كما يقال
للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل للامرأة **فصل** في بيان
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما
وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة ويدل
عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه
ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون
كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي
تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنه الحيل
شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية
بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر
ولئن

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا
الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة
مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية
البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا
اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في
كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود
بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه
هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه

على ان السجاع لبد هذا كلامه وهو صريح فى ان المستعار هو المشبه به المتروك

صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه ويجى على ما ذكره السكاكى وكذا قول زهير صحا

مثلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله عنه وتركه بحاله وعرى

افراس الصبى ورواحله اولا زهر ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة

الجهل والغى واعرض عن معاودته فبطلت الآته الضمير فى معاودته والآته لما يرتكبه

فشبه زهير فى نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها

اى من تلك الجهة الوطر فاهملت الآتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب

المسالك الصعبة فيه غير مبال بهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس

استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص تلك الجهة اعنى الافراس والرواحل

التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى

على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوا وصبوا

اى مال الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع

سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعى

النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب

التى قلما تتاخذ فى اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال

والاعوان فيكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها

عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها الاسباب اتباع الغى من المال والمنال

مثل المعر[illegible] امثلة الاول ما يكون التحصيلية اثباتها كما المشبه به والثانى ما يكون

اثبات

اثبات ما به قوام المشبه والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فى مباحث

من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت فى المفتاح

مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية

بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله

من غير تأويل فى الوضع عن الاستعارة على الاصح القولين وهو ان الاستعارة مجاز لغوى

لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها

مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع

الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول

المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف

السكاكى المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى

الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله

بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له

فى اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها

لغويا يكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا وعلى هذا

القياس ولما كان قوله فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح به

التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المصنف مقامه آخذا له

من كلام السكاكى فقال فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة

مانعة عن ارادته اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث

قال الموضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة التى هى مجاز لغوى

علىما مر من انها مستعملة في ما وضعت له بالتاويل بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل
هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال قولي بالتحقيق احتراز ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما
هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احتراز لئلا
يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا
اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك
ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في
تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة
الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى
الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل ومراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المذكور
وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون على ان المراد بالوضع معناه
المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن
سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم يتناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع
بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة
لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة التبعية ورد ايضا ما ذكره
بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز

لدم

ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف
الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن
ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور
التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان
الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله
اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع
في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع
له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه انما صرح بذكره
في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في الوضع
للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر
واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي قسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى
معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه تضمن المبالغة في التشبيه
فاستعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به



اي بالطرف المذكور الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم
المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها السكاكي الى الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به
وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما
لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما
آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما
اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى الصورتين المنتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل يستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند
وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية

التحقيـ

تحقيقية لا من الاستعارة التي هي المجاز المفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او
غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان
المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريفا المجاز ان المجاز عند السلف قسمان
لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع
الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان الاستعارة وغير
الاستعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل الاستعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية والثالث ان اضافة الكلمة الى
شيء وتقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في
مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن
بتأخر اخرى والمستعار هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل
نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه

حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شىء من
التحقيق العقلى والحسى كلفظ الاظفار فى قول الهذلى واذا المنية انشبت
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية
بصورته اى السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمشبه وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة
ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار فيكون استعارة تخييلية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو الاظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير
استعارة بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه
اى فى تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان المراد بالتعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا
فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييليا
ذكر صاحب الشفا ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير
عقلى ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسير التخييلية بما ذكره التقليد فى التخييلية
تغيير

تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشىء للشىء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شىء الى شىء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد
بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها فى الشرح نعم يصح ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصا
فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما
ذكره غيره ويقتضى ما ذكره التقليد فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية
للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اى فى الترشيح
لان فى كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التى هى المشبه ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة
على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة
فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمى
شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين
تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما يخص المشبه به
كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظة المنية وفى الترشيح بغير
لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم

فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشيح فاعتباره فى احدهما دون الآخر تحكم
والجواب ان اللام الذى هو من خواص المشبه به لما قرن فى التخييلة بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يكن اثباته للمشبه وفى الترشيح
لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به فى قولنا رأيت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقى من غير احتياج الى توهم صورة و
اعتبار فى الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا
نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففى الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها
اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفى
التشبيه هو المشبه ويراد المشبه به على ان المراد بالمنية فى مثل انشبت
المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكاران يكون شيئا غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع اليها الى المنية وقد ذكر المشبه
المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا ينفك عنه التخييلية
بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان
فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اى فى الاستعارة بالكناية كلفظة المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما

كان

كان ههنا مظنة سؤال سواته لو اريد بالمنية معناها الحقيقى فما معنى الاضافة
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر فى النفس يعنى
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المص على السكاكى
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد بالسبع ادعاء كما اشار اليه
فى المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية فى جنس
السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان
الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا
يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ
موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضى ان يكون
استعماله فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد فى تعريف
الحقيقة اى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق ولا نم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار المنية استعمال فيما
وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منيته فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا او
مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية

جعل كأنه هو هذا المعنى
مقارنا للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به صح

١٣٢

وبهما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اى قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها والاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة
المكني عنها على نحو قوله اى قول السكاكي في المنية واظفارها جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم
نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل
التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت
الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية
لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما
لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة
للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على
التقدير وذلك اى عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا استلزام
كما

كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي
بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص
نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا
وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في
هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان
نطقت في نطقت الحال الخ وهمي جعل قرينة للمكني عنها ايضا فلما
جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اى وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية
الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه قد
اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته
المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع
الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا
كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان

عند الجرى في جميع الامثلة ولو سلّم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود
المكنى عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه
التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وان لا يشم رائحته لفظا اى وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اى ولان
شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى ما به المشابهة بين
الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا
وتعمية ان روعى شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال
الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين اخفى وفي
التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعنى
ان المرضى به المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من
الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين

المذكورين

المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافى ذلك قلنا الجلاء والخفاء
مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا تصير الغازا ومن الغرابة بحيث
لا تصير مبتذلا ويتصل به بما ذكرناه من انه اذا خفى التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه انه اذا قوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة و
الظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يكون كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت
في ظلمة ولا تقول وقعت في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية
في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب المكنى عنها لانها لا يكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق
عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك والتشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع
الى نوع آخر بحذف لفظ او بزيادة لفظ فالاول كقوله وجاء ربك واسأل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اى جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل
اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية فان جعلت القرية مجازا
عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء

مثل الله لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية الجر وقد تغير في
الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثلهم هو
النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر
عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وبما ذكره المص
اقرب الى العقل بزيادة الكاف في قوله ليس كمثله شيء حسب الظاهر ويحتمل ان لا يكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح
نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه
اعلم ان الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت
التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي
ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز
ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع
ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية
كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان

الكلب

١٣٥

الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في
الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبه له وهو ان المراد بجواز ارادة
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا ينافي ذلك كما ان كون
المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب
الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل
لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه
كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس
كمثله شيء عبارتان متعقبتان على ان معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة
وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعمن هو على اخص اوصافه وفرق اي بين الكناية
والمجاز بان الانتقال فيها من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد
الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ
اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال

مثل ما يقال ان مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دون المجاز لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم
اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان تذكر من المتلازمين ما هو تابع و
رديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك
ان ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانفكاك وهي اى تلك الكناية على ثلثة
اقسام الاولى ثانيها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها
غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة
من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك
الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب
ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر ليصير جملتها
مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطها اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم
الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى

الذي

١٣٦

الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود
والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى
المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها
بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
كناية اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اى
طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمن الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال
النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند
طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة
المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى
صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو
الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا
وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة وهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس
الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال

منها

من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فعينة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر و منها اى من كثرة
كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها نسبة اى اثبات امر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك
التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول المنصوب
عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح
وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح
ومال الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي
تكون فوق الخيمة يتخذ الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت
له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه

حيث

حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له وكنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا
يكثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما
المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب
بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد ثبوتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثانية والثالثة قد يكون غير مذكور كما يقال في
عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن
نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما
يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي المسلمين معناه
في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت

لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك تشير به الى جانب وتريد
جانبا آخر والمناسب للغير ما اي العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى
غيرك من بعد والمناسب للغير ما ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا
وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب للغير ما ان قلت الوسائط بلا
خفاء كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد
بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا
في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه
جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي
ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان
المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني
فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد
كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره
من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة

الاشتراك

الاشتراك للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو
كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع
من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في
الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد
القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا اي على قولنا رايت رجلا هو
والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة
لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة
لم يفده الثاني والله اعلم بالصواب كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله
والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر

في قوله وتتبعها وجوه تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي بالخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد
رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا بالذات وان كان يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا
ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود
الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا
او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم
والملكة او تقابل التضائف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من
نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو
يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة
والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل
وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع

بين

١٢٩

بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي
فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او
غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة
الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اذا اخذته
رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس
خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله و
لم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب خضرا من ثياب الجنة فقد
جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية
عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر هو انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية
كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين
يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء

على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة
عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين المعنيين غير متقابلين
عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل
يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل
للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي
ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين
المعنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين
لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
اي قول ابي دلامة
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

١٤٠

للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه
بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي
اعرض عما عند الله تعالى فلم يتق والمراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء
ومقابل الاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر واضدادهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوا فقين
والمتوافقات امر شرط ثمه اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك
الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى
هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة
النظير ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع
امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين
نحو والشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي



جمع المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتاد
جمع وتد رحجا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما تسميه بعضهم
تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما
ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون
لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان
والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اي
الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام
التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في
اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم برد مسهم فيه خطوط
مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم
فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى
والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على
وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل على العجز فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر

ووجب

ووجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في
الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا
او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله
من اقترح الشيء اذا ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من
الاجادة وتحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة
الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من
صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله تعالى نفوس المؤمنين

ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى التطهير الله مؤكد المضمون قوله تعالى امنا بالله ثم اشار
الى وقوع التطهير الله فى صحبة ما عبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى
وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمين ان يقولوا للنصارى قولوا آمنا
بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
اذا كان الخطاب فى قولوا للكافرين واذا كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين
امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن
الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر
وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان يزاوج اى يوقع المزاوجة
على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل
منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى من حبها فلج بى الهوى ولزمنى
اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه فصدقته
فيما اغترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين
فى الشرط والجزاء فى ان يترتب عليهما لجاج شىء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة

وهى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى
الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد
اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جائنى زيد فسلم على اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء
فى الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم فى الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت
وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشراف
العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة و
ما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفى
الكلام مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات
ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحى
على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين فى طرفى
الجملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند ومنه اى من المعنوى
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله الف
بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك

الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار
التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية وتسمى
الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهى ضربان الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب
نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به
شىء مما يلايم المعنى القريب الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا
مما يلايم القريب نحو والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون اراد بالايد معناه البعيد
القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها
اذ البناء يلايم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجاز ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ معنيان احدهما
ثم يراد بضميره اى بالضمير الراجع الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما
اى احد المعنيين ثم يراد بالآخر اى بضميره الآخر معناه الآخر وفى كليهما يجوز
ان يكون المعنيان حقيقيين او مجازيين او يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه
النبت

١٤٣

النبت وكلا المعنيين مجازى والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير
الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى
وضلوعى اراد باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجر الغضا
وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما
مجازى ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل
الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا
الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى
الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير
ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب وهو ان يكون الاول من النشر
للآخر من اللف والثانى لما قبله وهو ان يكون وهكذا على الترتيب كقوله كيف

اسلوا وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
او مختلطا كقوله هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو
ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر
الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا
من كان نصارى ثم يحصل اللف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم
الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر
ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان
مسدودا ومنه اى من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين في حكم
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قوله اى كقول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة
اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى من التفريق وهو ايقاع
تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال

كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام
قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد
ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغني
عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اى قول المتلمس ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد
الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق
بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان غير الحي وهو الحمار الاهلي والوتد
هذا اى غير الحي على الخسف اى الذل مربوط برمته قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج
اى يدق ويشق راسه فلا يرثي اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد
ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل
لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل
ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا
لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى
تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للبعيد اعني الوتد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا
رعاية امثال ذلك ومنه اى من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان

في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه
الشبه في الوجه الضياء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق ومنه اي من المعنوي
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه
تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح وتضمين الاقامة
معنى التسلط عدي اياها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو حول المدينة خرشنة
وهي بلدة من بلاد الروم تشقى الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع
جمع بيعة وهي معبد لهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من لفظا دلالة على الاهانة وقلة مبالاتهم حتى
كانهم من غير ذوي العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
الثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
اي طلبوا النفع في اشياعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق
تلك الحصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة وهي الخلق
فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة
الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية
ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق

فلم

فلم يتعرض له تعالى بانه يأتي الاولى او ياتي اليوم اي هو له والظرف منصوب باضمار
اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل
الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع
الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد
البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي
غير مقطوع بل ممتد الا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا
يخلدون كالعصاة من المومنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء
لا يخلدون في الجنة بل يفارقون ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المومنين
الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبتداء معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان
بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى
الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما
الذين شقوا الخ وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل حال من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي

بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على
الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ومكافحة ودفاع كثير اذا شدوا لقيام واحد مقام الجماعة
قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى التثم حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى آخره والثاني استيفاء اقسام
الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه
اى من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اى
مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة و
ذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى في ذلك الامر حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك
الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان
صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه
اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت
فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في
المنتزع

١٤٦

المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها
من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث في الحرب
بمستلئم اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق
وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من
نفسى مستعد للحرب بالغ في استعداده ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو
قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى
وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى
تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم
يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم
الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون
فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد و
تمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى
كاسا بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى
عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو
ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا
فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي

يناني التجريد على ما قدرنا ولو كان المخاطب نفسه لم يكن قسيما بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها و
لا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى انتزع عن نفسه شخصا آخر مثله
في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة
لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود فقال المردود والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في
الشدة والضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي
ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد
الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ
كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين الصيدين طلق احدهما على
اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها
دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل اي مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق ولم
يغسل ان فرسا ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة و
ان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فيها ونتبعه الاتباع اي

١٤٧

نرسل الكرامة على اثره حيث مال او سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد
يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا
لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا
ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان النطفة الغير المخلوقة تمتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار و
منها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني
فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان في سوق
بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرب البقل فقال
البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء
على العدل بفتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فانه صح
يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا اعد ملكا ومما يناسب المقام ان بعض اصحابي
من الغالب على طبعهم لحنهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب نقلت عن ... فقال
لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستفهم عن سبب ضحكهم المسترشد
بطريق الصواب فرمزت اليه ببعض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير

لا يمكنها اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار
ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى دخل
ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى تخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى
اليهن اجفانى اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ولما اجفانى
عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك وغاية سهرى فيه وهذا التخييل حسن
ولفظ تخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة على
المطلوب على طريقة اهل الكلام وهى ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمط
نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان
المراد به خروجها عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة
من المشهورات التى تكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات
وقوله حلفت ولم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف
يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عنى جناية لمبلغك اللام جواب
القسم الواشى اغش من غش اذا خان واكذب ولكننى كنت امرء لى جانب واعوج
الارض فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع للرزق من راد الكلاء وطلب
موضع ذهاب للحاجة ملوك اى فى الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم
واتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل

انت فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا
اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت
١٤٢٨
اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل التى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده
الى قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك
ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطيف ودقة
غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شئ من حسن التعليل وما قيل من
ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا
غير حقيقى فغلط منشاءه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على
مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل
غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة
مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت لا تخلو فى الواقع علة كقوله
لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو
عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد

علة بانه عرق حياء ما الحاوية بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي تلك الصفة علة
غير العلة المذكورة ليكون المذكورة غير مذكورة حقيقة فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي خلاف ما ترجو الذياب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفوا المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة
الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما
علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذياب اتباع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف
بكمال الشجاعة حتى صارت الذياب ترجو اتساع الرزق عليها الرزق
للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الواقعة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجي حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان
عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس
فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي
بان حذاره منه اي من الواشي نجي انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد
منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق

عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئ لم اكرمك يعني ان
علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون
من الضرب الاول ما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد
اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني حالتها الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
اعني للاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون الجوزاء
خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي
بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجزم به لانه غير فيه ادعاء واصرار والشك
ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد لماطر الغزير الماء غيبن تحتها
اي تحت الربى حبيبا فما ترقى والاصل ترقا بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع
علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي
تبكي عليه ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي
اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب ابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفي من الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
لا دواء له الا الجنون من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم

دماؤكم من الكلب الشفاء فقرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وشفائهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة
ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي
دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان
كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه اي
كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء من العيب على هذا التقدير في المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه
اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعي وهو اثبات
الشيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى جزما
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى
يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد

لما فيه من المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة استثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة
المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء في
الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول
المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم
يمكن تقدير الاستثناء في هذا الضرب متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني
وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين
افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه
معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات

رتبنا اى ما تغيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا
وسوى استثناء آخر مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن
الشئ صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم ويعقب
باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر اى
فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ
على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة
لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم

مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات ولم يعتبره ائمة الاصول والثانى
انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان فى الدنيا سرور بخلودهم ومنه اى من
المعنوى الادماج يقال ادمج الشئ فى ثوبه اذا لفه وهو ان يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن قد اسند الى المفعول
الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل
بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين كالمدح والذم مثلا
ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقوله من قال للاعور ليت عينيه سواء
فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتماله
لوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان
احد المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكى نفسه من
ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون
وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى
الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك
للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم

مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ
في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحي ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا
ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع برق
سرى ام ضوء مصباح او ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله
وما ادري وسوف اخال اي اظن بكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد تقول
اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم
هم الرجال خاصة والتدله اي التحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات
القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة
ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل
وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي ومن المعنوي القول بالموجب وهو
ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك
الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوته له اي لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير وانتفائه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن
المؤمنين وقد اثبت المنافقين لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله
في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت
ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين

ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق
ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ
ثقلت وقعت في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد
وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان يفتخروا
بقتلك ويفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل
رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت
من هذا القبيل كقوله ع الكريم بن الكريم بن الكريم اسحق بن ابراهيم الحديث هذا
تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي منه الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه
في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب
وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف
فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها

وبه يخرج الساق والمساق ونى هيئاتها يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة
الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة
واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيين للفاعل والمفعول
فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على
بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف وان كانا اى اللفظان المتفقان فى
جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كالاسمين او فعلين او حرفين سمى
تماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم
تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى
مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه
كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد اللفظين
مركبا والاخر مفردا يسمى جناس التركيب فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى
الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتحاد اللفظين فى
الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته
ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الكاس لو جاملنا اى

اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص
باسم المرفو كقوله اهذا مصاب ام طعام حياب وان اختلفا عطف
على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلفا
لفظا المتجانسين فى هيئة الحروف فقط اى اتفقا فى النوع والعدد و
الترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن الاخر
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد وجنة البرد بالضم والفتح
ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط
لان الحرف المشددة لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف
واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه فى الهيئة ولذا
قال الحرف المشدد فى الباب فى حكم المخفف والاختلاف الهيئة فى
مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح
وقد يكون الاختلاف فى الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من
الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين
فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف واحد
زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد
اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد فى الاول مثل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط

نحو حدي جدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف
او في الآخر كقوله يمدون من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما
هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك
من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايدي عواص
جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول
باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء
صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا اي
القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا او باكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها
اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوا اي حرقة حرقة القلب بين
الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان
لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان
كانا متقاربين في المخرج يسمى هذا الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان
الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس
او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا

اي

١٥٤

اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الذي الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالها في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط
نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احدهما في
الاخرى فالهمزة والهاء ليستا كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع و
العدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر يسمى هذا
النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل
لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا و
يسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره
يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا
بنبا يقين هذا تجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة ويلحق و
يلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين

في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم
فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي
ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا و
معنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصلح الا بتاويل بعيد
فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل بان يكون
في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد
كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى
وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر
والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين
اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما
الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو ولا تخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو

فطت آورد سر سوى بنا كوش همى كو بكوشت درجه كارى

ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قوله قال اني لعملكم
من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت و
اللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر
مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما
بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع
بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعبة
وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب
اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان
لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت
السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها اي
اي اهلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة
مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة يشفيني ويشفي عليل وجدي وهذا فيما
يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما

قبلکما

سفاها ای خفة وقلة عقل فداعی الشوق قبلکما دعانی من الدعاء وهذا فیما یکون
المتجانس الآخر فی صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف
افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتسا البلابل جمع
بلبلة بالضم وهو بالضم ابریق فیه الخمر وهذا فیما یکون المتجانس الآخر اعنی
البلابل الاول فی حشو المصراع الاول لا صدره وهو قوله واذا وقوله فمشغوف
بآیات المثانی ای القرآن ومفتون برنات المثانی ای نغمات اوتار المزامیر التی
ضم طاق منها الی طاق وهذا فیما یکون المتجانس الآخر فی آخر المصراع الاول
وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح ای ظهر لی ان لیس فیهم فلاح ای فوز
ونجاة وهذا فیما یکون المتجانس الآخر فی صدر المصراع الثانی وقوله
ضرائب جمع ضریبة وهی الطبیعة التی ضربت للرجل وطبع علیها ابدعتها ای السماح
فلسنا تری لک فیها ضریبا ای مثلا واصله المثل فی ضرب القداح وهذا
فیما یکون الملحق الآخر المتجانسین اشتقاقا فی صدر المصراع الاول وقوله
اذ المرء لم یخزن علیه لسانه فلیس علی شیء سواه بخزان ای اذا لم یحفظ المرء
لسانه علی نفسه مما یعود ضرره الیه فلا یحفظ علی غیره مما لا ضرر له فیه وهذا
فیما یکون الملحق الآخر اشتقاقا فی حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتکم والعذب من الماء یهجر للافراط فی الخصر ای البرودة
یعنی بعدی عنکم لکثرة انعامکم علی وقد توهم بعضهم هذا المقام مکررا حیث
کان اللفظ الآخر فی حشو المصراع الاول کما فی البیت الذی قبله

ولم

ولم یعرف ان اللفظین فی البیت السابق مما یجمعهما الاشتقاق وفی هذا
البیت شبه الاشتقاق والمص لم یذکر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الثلاثة الباقیة وقد اوردتها فی الشرح وقوله فدع الوعید فما وعیدک
ضایری اطنین اجنحة الذباب یضیر هذا فیما یکون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضایری فی آخر المصراع الاول وقوله کانت البیض القواضب فی الوغی
ای السیوف القواطع فی الحرب بواتر ای قواطع لحسن استعماله ایاها و
هی الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم یبق بعده من یستعملها استعماله وهذا مما
یکون الملحق الآخر اشتقاقا فی صدر المصراع الثانی ومنه ای من اللفظی السجع
قیل وهو تواطؤ الفاصلتین من النثر علی حرف واحد وهو معنی قول السکاکی
وهو ان السجع فی النثر کالقافیة فی الشعر یعنی ان هذا مقصود کلام السکاکی و
محصوله والا فالسجع علی التفسیر المذکور بمعنی المصدر اعنی توافق الفاصلتین
فی الحرف الواحد الآخر وعلی کلام السکاکی هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر فی اواخر
الفقر ولذا ذکره السکاکی بلفظ الجمع وقال انها فی النثر کالقوافی فی الشعر و
ذلک لان القافیة لفظ فی آخر البیت اما الکلمة نفسها او الحرف الاخیر منها او غیر
ذلک علی تفصیل المذاهب ولیس عبارة عن تواطؤ الکلمتین من اواخر الابیات
فالحاصل ان السجع قد یطلق علی الکلمة الاخیرة من الفقرة باعتبار توافقها الکلمة
الاخیرة من الفقرة الاخری وقد یطلق علی نفس توافقهما ومرجع المعنیین واحد

وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا
والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
والتقفية اي التوافق في الطرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من
الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز
اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو اي السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن و
التقفية جميعا وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اي بعد ان يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من
التصلية ولا يحسن ان يولي قرينة اي ان يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا
كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها وانما
قال

وانما قال كثيرا احترازا من قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن
اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان
التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب
وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم
يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشرع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال
للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل قيل السجع غير مختص
بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي ... صارت ذات
ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى اي
صار ذا وري به زندي فاما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اي اخرجت فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا
القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في
موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية
للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما
يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة
مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي الموازنة

وان تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان
مصفوفة ومبثوثة متساويتان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على
الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى
موضعه فظاهر قوله دون السجع انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى
التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة و
يكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط
فى السجع التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب
من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون
التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان مماثلة فى التقفية ولا اخص هذا
النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهمه البعض
من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض
بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش الا ان
هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل وهذه النسخ والمثال الاول مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا
هاتا وتلك مثل الجميع وقوله اى ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما
لم

لم يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابى الفرج الرونى من شعراء العجم على المماثلة
وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك ومنه اى ومن اللفظى القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته بدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى
المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر
والحروف المشددة فى حكم المخفف وقد يكون المخفف ذلك فى مفرد نحو سلس وتغاير
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هاهنا
يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه هاهنا
ومنه اى من اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت
على القافيتين يصح الوزن المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان
التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او
ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما
هى آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار
اى مقر الكدورات فانه وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل و
ان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن من الكامل فالقافية عند الخليل من

والقافية ... من نبكي
لا حركة الكاف من ... الثانية من منزل

من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن
فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الروي مع حركة الدال من الاكدار الى
الاخرى وقد يكون البناء على آخر اكثر من القافيتين وقيل هو متكلف ومن لطيف في
القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد
القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجئ
قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية
او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع
بين قوى الحبل او من رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي
يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي يقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجئ
هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشئ لو جعل القوافي او
الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه
كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي
او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ قبل كذا
ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي
كل بيت وفاصلة يجئ قبل حرف الروي وما في معناه اشارة الى انه يجئ في النثر والنظم
نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجئ الهاء

قبل

في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر ونحو
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرو لم تمنن وان جلت
اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ذلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر
والمحنة رأى خلتي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها
بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه
اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه
فحرف الروي هو التاء فقد جئ بلام مشددة مفتوحة وهو ما ليس بلازم في السجع
السجع ونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في
ذلك كله اي جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع الالفاظ بان يأتي بالالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء
الدلالات وركاكة المعنى فيصير الكلام كغمد من ذهب على سيف من خشب بل
الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا يليق بها وعند هذا
يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان
كتابه يجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة

فاين هذا عن امر به في قضيته وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان
الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال
قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة الفن الثالث

خاتمة الفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك كالقول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة
كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره في اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس به لاشتماله على فائدة
مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين
على الغرض ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه و
البهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما
يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح
والعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على
الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر الهيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند
ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك
مع

١٦٠

مع قلة ذات اليد فمن اوصاف البخلاء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة
وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد و
الجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في
معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد
على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب
الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة
فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من
غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب
والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن زبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت
لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد

يوثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن
شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي
عن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشد هذين البيتين فقال له المعاوية
لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني
فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره
وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني
انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ
كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ
اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب
الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع
القتال

١٦١
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما
اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله
لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى
سخاوته الى الزمان فسخا به فاخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي
استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن
فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد
اسخاه علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به
الزمان بخيل فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين
اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان
ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام
اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه
وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع

ابی تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التکلف وان کان مثله ای مثل الاول فابعد
ای فالثانی ابعد من الذم والفضل للاول کقول ابی تمام لو حار ای تحیر فی التوصل
الی اهلاک النفوس مرتاد المنیة ای الطالب الذی هو المنیة علی انها اضافة بیان
لم تجد الا الفراق علی النفوس دلیلا وقول ابی الطیب لولا مفارقة الاحباب ما
وجدت لها المنایا الی ارواحنا سبلا الضمیر فی لها للمنیة وهو حال من سبلا و
المنایا فاعل وجدت روی المنایا فقد اخذ المعنی کله مع لفظ المنیة والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنی وحده یسمی هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد
واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو کشط الجلد عن الشاة ونحوها فکانه
کشط من المعنی جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنی بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام کذلک ای مثل ما یسمی اغارة ومسخا لان الثانی اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها ای اول الاقسام وهو ان یکون الثانی ابلغ من الاول کقول ابی تمام
هو ضمیر الشان الصنع ای الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطیة اعنی
ان یعجل فخیر وان یرث ای یبطؤ فللریث فی بعض المواضع انفع والاحسن ان یکون
عائدا الی حاضر فی الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطیة ابتداء وهذا کقول
ابی العلاء هو الهجر حتی ما یلم خیال وبعض صدود الزائرین وصال وهذا
ای خیال المحبوب هو باب المحب
نوع من الاعراب لطیف لا یکاد یتنبه له الا الاذهان الراضة من الائمة الکرام
وقول ابی الطیب ومن الخیر بطؤ سیبک ای تاخیر عطائک اعنی اسرع السحب فی المسیر الجهام
ای السحاب الذی لا ماء فیه واما ما فیه ماء فیکون بطیئا ثقیل المشی فکذا حال
العطاء

العطاء ففی بیت ابی الطیب زیادة بیان لاشتماله علی ضرب المثل بالسحاب وثانیها
ای ثانی الاقسام وهو ان یکون الثانی دون الاول کقول البحتری واذا
تالق ای لمع فی الندی ای فی المجلس کلامه المصقول المنقح خلت ای حسبت
لسانه من عضبه ای سیفه القاطع وقول ابی الطیب کان السنهم فی النطق
قد جعلت علی رماحهم فی الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والکسر وهو السنان
یعنی ان السنتهم عند النطق فی المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند
الطعن فکان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبیت البحتری ابلغ لما فی تالق
والمصقول والمصقول من الاستعارة التخییلیة فان التالق والصقالة للکلام
بمنزلة للمنیة ولزم من ذلک تشبیه کلامه بالسیف وهو استعارة بالکنایة و
ثالثها ای ثالث الاقسام وهو ان یکون الثانی مثل الاول کقول الاعرابی ابی
زیاد ولم یک اکثر الفتیان مالا ولکن کان ارحبهم ذراعا ای اسخاهم یقال فلان
رحب الباع والذراع ای سخی وقول اشجع ولیس ای الممدوح یعنی جعفر بن یحیی
باوسعهم الضمیر للملوک فی الغنی ولکن معروفه ای احسانه اوسع فالبیتان
متماثلان هذا ولکن لا یعجبنی معروفه اوسع واما غیر الظاهر فمنه ان یتشابه المعنیان
ای معنی البیت الاول ومعنی البیت الثانی کقول جریر فلا یمنعک من ارب ای حاجة
لحاهم جمع لحیة یعنی کونهم فی صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار یعنی ان
ان الرجال منهم والنساء سواء فی الضعف وقول ابی الطیب ومن فی کفه منهم قناة
کمن فی کفه منهم خضاب واعلم انه یجوز فی تشابه المعنیین اختلاف



البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد
الى المعنى المختلس لنظمه احتال في اخفائه فغير لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر وهو ان ينقل المعنى الى
محل آخر كقول البحتري سلبوا اي اخذ ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب وقول ابي الطيب يبس النجيع
عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس
بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر
ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس وليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشتمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى
بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو
الحال اعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو
الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب
ويجوز ان يكون للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة
الملامة في ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا
للمحبوب وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار
آخر

آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من
غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى
الطير على آثارنا رأي عين يعني عيانا ثقة حال او واثقة او مفعول له لما
يتضمنه قوله على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابي تمام قد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي
عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى
حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي
عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما
يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود و
قيل ان قول ابي تمام ظللت الملم بمعنى قول رأي عين لان وقوع الظل
على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية
وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها من
الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام
عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعني تساير
الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها [illegible] الذي هو قوله الا انها لم تقاتل

الجيش الملم بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من [illegible] صح

منه اللمى بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المزعوم من الايضاح وقيل معنى قوله
بها اي بهذه الزيادات الثلث تم حسن البيت الاول واكثر هذه الانواع
المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي
من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل
ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل
كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا اي الذي
ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا
او مردودا او تسميته بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ
من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن
نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ
والمعنى او المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير
قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته
تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس و

التضمين

١٦٤

التضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة
ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه
منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال عم كذا ونحو ذلك فانه
لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القران او
الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو
اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الشاعر الاخر ان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت
وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم
كفا من الحصا فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على
المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم
ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب رقيبي سيئ الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباس من قوله عم حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب
جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف

وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما
تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله
اي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد
انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع معناه في القران ولا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في
اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو
ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما
دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء
وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي
عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في
ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين
سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي
واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين
المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقن ما في
وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن

التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه
كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لها لها
اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الادكار من
قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان
ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقدم الظرف
على عامله المصدر او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير
العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهو
بهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل
السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى
الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا
وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى
يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة
التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين



اودع
البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه
شعره شيئا قليلا من شعر الغير رفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير و
اما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على
طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير
القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما
لابن آدم والفخر واوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما
كان مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان
يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء
الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة و
يصدق فيه توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة
واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي
هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو ان ياتي
بشيء مليح كما في التشبيه والاستعارة وههنا غلط من الناس

وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر
من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر وكذا المثل فالتلميح اما في
النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا
يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة
والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب
يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من
جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها
وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام
فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه
قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس
حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء
اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق
والنار مرفوع معطوف على عمرو وتلتظي حال منها وما قيل انها صفة على
حذف الموصوف اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق
خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير
اي المستغيث بعمرو عند كربته اي الموصوف بانه المستغيث عند كربته

بمعنى المستجير من الرمضاء بالنار عمرو وهو جساس بن مرة وذلك انه لما
رمى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء
فاجهز عليه فقتل بعمر البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء و
التخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي
يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما
يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة
اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون
في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة
في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها
من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة وتخالف العرف وكذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار
الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول في وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي
نزع ثيابه وطرحه عليه ويستحسن ان يجنب المدح ما يتطير به اي يتشأم كقوله
موعد

١٦٧

موعد احبابكم بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها
الداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما تناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام
لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من
برع اذا فاق اصحابه في العلم وغيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعد اوكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد
الخازن يهنى الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي
قتلي فجأة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج
مما شبب الكلام به ابتدي وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء
كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق

في التخلص لان السامع يكون متوقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون وان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس قومي
وقد اخذت من السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوب الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى و
مسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب
ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد
ينقل منه اي مما ابتدئ به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين
ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما
قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع شيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من
هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من

ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم و
طريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو لامن الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان تمام
لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي الامن الاقتضاب
ما لم يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد
حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر من ملائمة لكنه يشابه التخلص حيث بالكلام
الآخر فجاء من غير قصد الى الارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد لله والثناء فانه كان كذا وكذا قيل
هو اي قولهم بعد الحمد لله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه
الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل
معناه الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المقصود من الخطاب هو الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه تعينا بينا والايلتبس عليه فهو بمعنى المفعول

وكـ عطف على قوله كقولك بعد حمد الله معنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون هنا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا
وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان مقابلة
الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال كذا
او مبتدا محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء
واراد ان يذكر بعد ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا اشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين
مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظة هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام
آخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هذا باب
للشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدا الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع الذي
ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس
فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما
سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى انسان المحاسن المورده
فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اى خليق اذا بلغتك بالمنى
اى جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك الجميل فاسله

جدير فان تولني اى تعطني منك الجميل فاهله ان كنت اهل لاعطاء ذلك
الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما تصدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وحالهم
وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها والمتقدمون
فقد قلت اعتنائهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على
احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع
الاشارة وكونها ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير
ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه
العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة
وغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما يخفى على بعض
الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة ذلك
الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول
والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع
على تفاريعها وتفاصيلها الا العلام الفهوم فان نظر متذكرا ان

١٧

كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان

وكلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة

على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة

لنا ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا

الفوز بالزلفى الاسنى بحق النبي عم

والحمد لله على التمام وعلى رسوله

افضل السلام قد وقع

الفراغ من تسويد

هذه النسخة

الشريفة

يوم السبت في سلخ شهر رمضان

في بلدة ادرنة [illegible] على يد العبد الضعيف

المذنب ا[illegible] الى رحمة ربه

الط[illegible] [illegible] سمت

غفر الله لهم ولجميع المسلمين

في تاريخ هجرة النبي عليه السلام سنة

١٠٤١